سلسلة زاد المبلّغ ١

زاد المبلّغ

في شهر الله

المركز الإسلامي للتبليغ

زاد المبلغ
في شهر الله

المركز الإسلاميّ للتبليغ

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب: ٢٤/٥٣ . ٢٥/٣٢٧

www.almaaref.org

Email:info@almaaref.org

الإعداد والإخراج الالكتروني

www.almaaref.org

الكتاب: زاد المبلغ في شهر الله

إعداد: مديرية الأنشطة التبليغية

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الأولى: آب ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

زادُ المبلّغ

في شهر الله

المركز الإسلاميّ للتبليغ

مديرية الأنشطة التبليغية

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسولِ الرحمة محمّد وعلى أهل بيتهِ الطيبين الطاهرين.

تعتبر مهمّة العمل التبليغـي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهـل العلم والإيمان كونهـا تتّحد في جوهرها وماهيتها مـع مهام الأنبياء والرسل والأولياء.

ومـع بدايات شهـر رمضان المبـارك يستنفر الإخـوة المبلّغون لأداء واجباتهـم في نشر العلم والحثّ على العمـل الصالح أداءً لهذه المهمّة الرساليّة العالية.

وإنّ المركز الإسلاميّ للتبليغ وحرصاً منه على إنجاح العمل التبليغيّ على مستـوى اختيار الموضوعات والمضامين وتوحيد الخطاب الثقافي التربوي في هذا الشهر المبارك عمد إلى وضع هذا الكتاب (زاد المبلغ في شهـر الله) والذي يقع ضمن سلسلـة (زاد المبلّغ) بين يدي الإخوة العلماء المبلّغين للإستفادة منه، تلبية لبعض الحاجات الهامّة.

وحرصاً على تقوية الأجـواء الروحيّة فـي الكلمات رأينـا أن نصدّر المحاضرات بفقرة من دعاء أبي حمزة الثمالي الذي تستحب قراءته في هذا الشهر المبارك، لما يشـكّل ذلك من شرح بعض أجزاء هذا الدعاء وفهمه للمستمع.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يتقبّل أعمالنا وأعمالكم جميعاً، وعلى أمل أن ينال هـذا الجهد المتواضع قبول واستحسـان الإخوة المبلّغين شاكرين تعاونهم واهتمامهم.

المحاضرة الأولى

الغفران غاية المسلم في شهر رمضان

الهدف: تعريف الناس أنّ مغفرة الله هي الهدف الذي ينبغي بلوغه في أيام وليالي شهر رمضان المبارك وحثّهم عليه.

تصدير الموضوع

«إلهي وسيدي ومولاي، وعزّتك وجلالك، لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنّك بعفوك، ولئن طالبتني بلؤمي لاطالبنّك بكرمك، ولئن أدخلتني النار لأخبرّن أهل النّار بحبّي لك».

المدخل

أمل الإنسان المذنب ورجاؤه الذي يطمح للوصول إليه في أيام وليالي شهر رمضان المبارك هو المغفرة، يمسح بها ذنوبه، وينوّر صحيفته، ويجبر ما فاته من الخير، وبها يدرك المرء قبول أعماله من صيام وقيام.

محاور الموضوع

المغفرة هدف الصائم في شهر رمضان

مـرّ أنّ المغفرة هي الهـدف الأسمى الذي يسعـى المسلم في شهر رمضان لنيله، وقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ من لا يدرك هذا الهدف يُكتب مـن الأشقيـاء إذ قال: «إنّ الشقـيّ من حرم غفران الله فـي هذا الشهر العظيم»(١).

وهـذا الهـدف ورد في دعاء وداع شهـر رمضـان: «فأسألك بوجهك الكريـم وكلماتك التامّة، إن كان بقي علـيّ ذنب لم تغفره لي أو تريد أن تعذّبنـي عليه أو تقايسني به أن يطلع فجر هذه الليلة أو يتصرّم هذا الشهر إلّا وقد غفرته لي»(٢).

إذا حـرم الإنسان المغفرة في أيام وليالي شهـر رمضان المبارك رغم العطـاءات العظيمة والفيوضـات الواسعة ومضاعفة الأجـر وفتح أبواب الجنـان وقبول الأعمال وسوى ذلك ممّـا ورد في خطبة الرسول فإنّه لن ينال المغفرة في غيره من الأيام.

قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يغفر له في شهـر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلّا أن يشهد عرفة»(٣).

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١١١٨.

(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٦٣٦.

(٣) فضائل الأشهر الثلاثة/ الشيخ الصدوق، ص١٣٣.

الإستغفار

أمّـا كيـف السبيل للوصـول الى هذا الهـدف؟! فقـد ورد أنّ كثرة الإستغفار سفينة الوصول إلى المغفرة في هذا الشهر، فقد ورد في خطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «اكثروا مـن الإستغفار فإنّ الله تعالى لم يعلّمكم الإستغفار إلّا وهو يريد أن يغفر لكم»(٢).

بركات الإستغفار

١ - الإستغفار آلة النجاة: فقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «العجب ممن يهلك والمنجاة معه، قيل ما هي؟ قال الإستغفار»(٣).

٢ - الإستغفـار يفتح أبواب السماء ويستجيب الله لحاجات الإنسان الدنيويّة والأخرويّة: قال تعالى: ﴿**اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِـلِ السَّـمَاء عَلَيْكُـم مِّـدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُـمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾(٤).

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٠، ص٣١٤

(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٥، ص ٤٩٤.

(٣) بحار الأنوار، ج٩، ص٢٨٣.

(٤) نوح، ١٠-١٢.

٣-الإستغفار يمنع نزول العذاب: عن الإمام الباقر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقي الإستغفار، فأكثروا منه فإنّه ممحاة للذنوب، قال الله عزّوجلّ: ﴿**مَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾»[(١) (٢)].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إدفعوا أبواب البلايا بالإستغفار»[(٣)].

٤- العصمة من الشيطان: أي عدم تسلّط الشيطان عليه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده: الذاكرون لله، والباكون من خشية الله، والمستغفرون بالأسحار»[(٤)].

---

(١) التوبة ٩.

(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٤، ص ٣٣٦.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٨٧١.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٢٧٦.

المحاضرة الثانية

القنوط من الرحمة الإلهيّة

الهدف: إنّ الرحمة الإلهيّة مصدر الأمل عند الإنسان، وينبغي التوسّل لنيلها، وعدم رضا الإنسان عن عمله معتبراً أنّه ينجيه من دونها.

تصدير الموضوع

«فواسواتا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك ونهيك إيّاي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها».

المدخل

حرّم الله القنوط من رحمته لما يستبطن ذلك من محذورين خطيرين، هما خوف الانغماس في المعصية من جهة، وعدم معرفة الله حقّ معرفته من جهةٍ أخرى.

ولذلك أمر الله عباده بعدم القنوط قائلاً: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[١].

محاور الموضوع

القنوط من الكبائر

عـدّ علماء الأخلاق القنوط من رحمة الله مـن الذنوب الكبيرة التي تستوجـب العقـاب، ولذلك ينبغي على الإنسـان أن لا يفقد الأمل من الرحمة الإلهيّة مهما تعاظمت ذنوبه.

قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ**﴾[٤].

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: «ما أكبر الكبائر؟ قال: الأمن من مكر الله والإياس (أي اليأس) من روح الله، والقنوط من رحمة الله»[٥].

---

(١) الزمر، ٥٣.

(٢) يوسف، ٨٧.

(٣) الحجر، ٥٦.

(٤) فصّلت، ٤٩.

(٥) كنز العمال، خ ٤٣٢٥.

واعتبــر القنوط من الكبائر لأنّه نتيجة سوء الظنّ بالله، وهو من صفات المشركين والمنافقيــن، قال تعالى: ﴿**وَيُعَـذِّبَ الْمُنَافِقِيـنَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ**﴾[١].

المقنّط في النصوص

حذّرت الشريعة من ثقافة القنوط واليأس من رحمة الله، مؤكّدة ضرورة فتح باب الأمل للناس، بل لا يجوز إقفال باب فتحه الله، فلولا الأمل في الحيــاة لما سعى أحد إلى أيّ عمــل أو مشروع، ولجلس على حافّة قبره ينتظر الموت.

عــن أمير المؤمنين عليه السلام: «الفقيه كلّ الفقيــه من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم مكر الله»[٢].

وعــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم ....لا تقنّط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «يبعــث الله المقنّطين يوم القيامة مغلّبة على وجوههم غلبة السواد على البياض فيقال لهم: هؤلاء المقنّطون من رحمة الله»[٤].

---

(١) الفتح ٦.

(٢) نهج البلاغة، الحكم، ٩٠.

(٣) عيون أخبار الرضا، ص٢٨.

(٤) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشهرودي، ج٨، ص٦١٣.

علاج القنوط

١ - الإستغفار: عن الإمام علي عليه السلام: «عجبت لمن يقنط ومعه الإستغفار»[١].

٢ - حسن الظن: قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا**﴾[٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الفاجر الراجي لرحمة الله تعالى أقرب منها إلى العابد المقنط»[٣].

٣ - اليقين بالحكمة الإلهيّة: أي أن يعزّز الإنسان ثقته بالله، فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إعلم أنّ الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفّل لك بالإجابة، فلا يقنّطك إبطاء إجابته فإنّ العطيّة على قدر النيّة»[٤].

(١) نهج البلاغة، الكلمات القصار، ٨٧.

(٢) الشورى، ٢٨.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٦٣٢.

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي، ج٩، ص ٣٦٥.

المحاضرة الثالثة

المعصية والجرأة على اللّه

الهدف: حثّ الناس على الورع عن المحارم وضرورة تربية الناس على الخوف وعدم الجرأة على الإنزلاق إلى مستنقع الذنوب.

تصدير الموضوع

«أنـا صاحب الدواهي العظمى، أنا الذي على سيّده اجترا، أنا الذي عصيت جبار السماء، أنا الذي أعطيت على معاصي الجليل الرشى».

المدخل

يربّـي الإسلام الإنسان على امتلاك إرادة قويـة تمنعه من الوقوع في الحرام، معتبراً أنّ باطن الذنب هو النار، وأنّ مقاربته كمقاربة النار.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[2].

– إنّ اجتناب الذنوب هي المرحلة الأولى والأساسيّة التي ينبغي سلوكها في مسيرة السلوك والتقرّب الى الله، تماماً كمن يريد زراعة أرض فيبدأ أولاً بتنقية الأرض من الحشائش والأعشاب الطفيليّة قبل زراعتها.

محاور الموضوع

ضوابط النظر إلى الذنوب

شدّدت النصوص على جملة من الضوابط والقيود التربويّة احترازاً من الوقوع في المعصية، وسعياً لبلوغ الإنسان شعورالإحساس بالنار عند مقاربة المعصية، ومنها:

١ - عدم النظر إلى صغر الذنب: إنّ استصغار الذنب والإستخفاف به من أخطر الأمور الأخلاقيّة لأنّها تسهّل في عين الإنسان التجرؤ على الله، وتصغّر من خطورة المعاصي فيتراكم عند الإنسان جبال من الذنوب

(١) النساء ١٠.

(٢) هود ١١٣.

وهـو لا يشعر، بل وهو ينظر لنفسه نظـرة رضى، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «اتقـوا المحقّرات من الذنـوب فانّ لها طالبـا، لا يقولنّ أحدكم أذنب واستغفر، إنّ الله يقول ﴿إن تك مثقال حبةٍ من خردل﴾»[١].

وعن الإمام علي عليه السلام: «أشدّ الذنوب ما استخفّ به صاحبه»[٢].

٢- **اعتبار الذنب جرأة على المولى:** وأن هذه الجرأة تمنع من مخافة الله فـي قلب الإنسان، فقـد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيّته لأبي ذرٍ: «ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى من عصيت»[٣].

٣- **التنبّه عند الخلوة والإنفراد:** فكثيراً ما يمتنع الإنسان عن المعصية حيـاءً من الغير، وأما لـو كان منفرداً فلا يبالي، فعـن الإمام علي عليه السلام: «إتقوا معاصي الله في الخلوات فإنّ الشاهد هو الحاكم»[٤].

أو ما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: «فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك مـا فعلته»[٥]، حيث يشدّد الدعاء على ضـرورة اعتبار الله أشدّ الناظرين، وضـرورة استشعـار الرقابـة الإلهيّة فإنّهـا تحول بين المـرء والوقوع في المعصيـة، ففي الدعاء «وكنت أنت الرقيب عليّ من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم».

---

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.١٥، ص.٣١١.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.١٥، ص.٣١٢.

(٣) كشف اللثام، الفاضل الهندي، ج٢، ص ٥٣٢.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.١٥، ص.٢٣٩.

(٥) الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين عليه السلام، ص٢١٧.

٤- اعتبار العقوبة عاجلة وغير مؤجّلة: «ولو خفت تعجيل العقوبة لأجتنبته»[١]، أي أن يفترض الإنسان أن العقوبة فوريّة، وأنّ الله سيحاسبه فور انتهائه من المعصية، فإنّ ذلك يساهم تربوياً في الإمتناع عن المعصية.

٥- ضرورة التوبة وعدم الإصرار على الذنب: لأنّ الإصرار من شأنه أن يحول صغائر الذنوب الى كبائر، كما أنّه يهوّن الذنب في نظر صاحبه بل قد يأنس بها فيدعوه ذلك الى المزيد من الجرأة والتمادي على الله تعالى.

عن الإمام علي عليه السلام: «أعظم الذنوب عند الله ذنب أصرّ عليه عامله»[٢].

وفي الختام نستذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نهاية خطبة استقبال شهر رمضان أنّه سئل عن أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال: «الورع عن محارم الله»[٣].

---

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٤.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج.١١، ص.٣٦٨.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٥٥.

المحاضرة الرابعة

حبّ الدنيا

الهدف: التذكير بعدم الركون الى الدنيا وزخارفها والتعلّق بها، وأنّ ذلك مما يبعد عن الآخرة وأعمالها.

تصدير الموضوع

«سيدي أخرج حبّ الدنيا من قلبي واجمع بيني وبين المصطفى وآله».

المدخل

يصوّر القرآن الكريم الدنيا بمجموعة من الأوهام التي يحسبها الإنسان قضايا مهمّة، لكنّها في الواقع ليس لها أيّ قيمة، والتعلّق بها يؤدي إلى النار والعذاب وخسران الآخرة كما قال تعالى: **﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ**

الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾(١).

محاور الموضوع

أخطار حبّ الدنيا في النصوص:

١ - حبّ الدنيا مصدر الخطايا: لأنّ محبّ الدنيا غافل عن آخرته، ناسٍ لقاء ربّه، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: «رأس كلّ خطيئة حبّ الدنيا»(٢).

٢ - لا يجتمع حبّ الدنيا مع حبّ الآخرة: عن الإمام علي عليه السلام: «إنّ الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحبّ الدنيا وتولّاها أبغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماشٍ بينهما كلّما قرب من واحد بعد عن الآخر، وهما بعد ضرّتان»(٣).

٣ - ترك الاستعداد للآخرة: وقد ورد في الحديث عن مولانا الكاظم

(١) الحديد ٢٠.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣١٥.

(٣) نهج البلاغة، ج٤، ص٢٣.

عليه السلام: «مـن أحبّ الدنيا ذهـب خوف الآخرة من قلبـه»[١]. ومعناه ترك الإعـداد لأهوالها والعمل للنجـاة منها، فخوفها مقدّمـة لذلك، فإذا نزع الخوف لم يحذر ليفاجأ بها.

٤- حـب الدنيا يضيّع الدين: عن الإمام علي عليه السلام: «ألا وإنّه لا يضرّكم تضييع شـيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكـم، ألا وإنّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم»[٢].

٥- حبّ الدنيا تعلّق بوهم: لأنّه تعلّق بأمر فانٍ، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون لها....، وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم إليها وإنصرفوا بقلوبكم عنها»[٣].

آثار حبّ الدنيا

ونقتصـر هنا علـى ذكر حديثين يبيّنان الآثار التـي يتركها حبّ الدنيا على النفس الإنسانيّة:

الأول: مفسدة العقل: ما روي عن الإمام علي عليه السلام: «حبّ الدنيا يفسد العقل، ويهمّ القلب عن سماع الحكمة ويوجب أليم العقاب»[٤].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣١٥.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص٧٨.

(٣) نهج البلاغة، ج٢، ص٧٨.

(٤) غرر الحكم، ٤٨٧٨.

والثاني: مجمع الرذائل: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «فمن أحبّها أورثتــه الكبر، ومن استحسنها أورثتــه الحرص، ومن طلبها أورثته الطمع، ومــن مدحها أورثته الريــاء، ومن أرادها مكّنته مــن العجب، ومن اطمأن إليها أركبته الغفلة»[١].

كيف ينبغي النظر إلى الدنيا:

- **دار تــزود ومزرعة للآخرة**: عن الإمــام علي عليه السلام: «الدنيا دار ممّر لا دار مقرّ، فخذوا من دار ممرّكم لمستقرّكم»[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «نعم العون على الآخرة الدنيا»[٣].

وفــي روايةٍ عــن أبي يعفــور: «قلت لأبــي عبد الله عليه السلام: إنّــا لنحبّ الدنيــا، فقال لي: تصنع بها مــاذا؟ فقلت: أتزوّج منها وأحجّ، وأنفق على عيالــي، وأنيل أخواني وأتصدّق، قال لــي: ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة»[٤].

- **مخلوقــة لغيرها**: عن الإمام علي عليه السلام: «الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها»[٥] أي خلفت معبراً يعبر منها الإنسان إلى آخرته.

(١) مصباح الشريعة، ص١٩٧، باب ٣٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص١٧٧.

(٣) الكافي، ج٥، ص٧٢.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٨٩٦.

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٨٩١

المحاضرة الخامسة

حياة القلوب

الهدف: استعراض أهمّ الأمور التي تحيي القلب وتبعث على الطمأنينة وتجعله حاضراً خاشعاً لا سيّما أثناء العبادة.

تصدير الموضوع

«يا مولاي بذكرك عاش قلبي وبمناجاتك برّدت ألم الخوف عنّي».

المدخل

القلب السليم الذي يحيي بالطاعة والتقرب هو منتهى آمال العابد، وهدف العبادات والقربات، ومحور النجاة والفوز في الآخرة، كما أكّد الله تبارك وتعالى ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[1].

(١) الشعراء ٨٩.

ورد فـي خطبة المتّقيـن: «يرون أهل الدنيا يعظمـون موت أجسادهم وهم (أي المتقين) أشدّ إعظاماً لموت قلوب أحيائهم»[١].

إنّ مثل القلوب الحيّة والقلوب الميّتة كمثل الأرض الخصبة والأرض الجدبـاء، إذا أصابهمـا وابلّ من المطر فالأولى تعطـي الزرع وتدبّ فيها الحياة بينما تبقى الثانية على حالها.

محاور الموضوع

ما يحيي القلب

اهتمّت النصوص اهتماماً بالغـاً بالأعمال التي تنوّر قلب الإنسان لما يساهم ذلك في القرب من الله تعالى ومنها:

١- قـراءة القرآن وكثـرة ذكر الموت: عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ القلوب لتصـدأ كما يصدأ الحديد، قيل: فما جلاؤها، قال صلى الله عليه وآله وسلم قراءة القرآن وكثرة ذكر الموت»[٢].

٢- الإتعـاظ بالعبر والمواعظ: عن أميـر المؤمنين عليه السلام: «أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة»[٣].

---

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص٢٢٥.

(٢) شجرة طوبى، الشيخ الحائري، ص٤٤٢.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١١٧٤.

٣- الذِكـر: قال تعالى: ﴿**الذين أمنوا وتطمئـن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[(١)].

ومـن وصية الإمـام علي عليه السلام لإبنه الحسـن عليه السلام: «أوصيك بتقوى -أي بني - ولزوم أمره وعمارة قلبك بالذكر»[(٢)].

٤- التفكّـر: فقـد ورد عـن أبـي عبـد الله عليه السلام: «التفكّر حيـاة قلب البصير»[(٣)].

٥-مجالسة العلماء: قال لقمان لابنه: يا بني، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإنّ الله عزّوجلّ يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر[(٤)].

٦-إطعام المسكين واكرام اليتيـم: «إنّ رجلاً شكا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قساوة قلبـه فقـال: إذا أردت أن يليـن قلبك فأطعـم المسكيـن وأمسح رأس اليتيم»[(٥)].

ما يقسّي القلب

وكما نبّهت النصوص على ما يحيي القلب كذلك نبّهت على ما يقسّي

(١) الرعد ٢٨

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الشيخ النجفي، ج١، ص٣٢٧

(٣) الكافي، ج١، ص٢٨.

(٤) نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج٧، ص٢٥١.

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٦١٥.

القلب ويميته، فلا يقدر صاحبه بعد ذلك على شيء، ومن ذلك:

١ - نقض العهد والميثاق: قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً**﴾[١].

٢ - طول الأمد: قال تعالى: ﴿**وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾[٢]. بمعنى طول فترة البعد أو الغربة عن ما يذكّر بالله من أنبياء وأولياء وكتب وأدعية ومناجاة.

٣ - إرتكاب المعاصي: عن الإمام علي عليه السلام: «ما جفّت الدموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب»[٣].

٤ - اللهو والصيد وإتيان السلاطين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو وطلب الصيد وإتيان باب السلطان»[٤].

(١) المائدة، ١٣.

(٢) الحديد ١٦.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٦، ص٤٥.

(٤) روضة الواعظين، النيسابوري، ص٤١٤.

المحاضرة السادسة

النفس الأمّارة

الهـدف: التنبيه الى ضرورة مراقبة النفس ومحاسبتها، وأنّ الغفلة عنها تخرجها عن مسار الطاعة الى الإنحراف والضياع.

تصدير الموضوع

«لكـن خطيئة عرضت وسوّلت لي نفســي وغلبني هواي وأعانني عليها شقوتي وغرّني سترك المرخى علي».

المدخل

إنّ الفـلاح والخسران في الآخـرة مرهونان بتزكية النفســ ومراقبتها أو تركهـا ونسيانهـا، قـال تعالى: ﴿**قَـدْ أَفْلَـحَ مَـن زَكَّاهَـا وَقَدْ خَـابَ مَن دَسَّاهَـا**﴾[1]، تمامـاً كعمليّة قيادة السيّارة مثلاً، فـإنّ عدم التقيّد بضوابط

(١) الشمس، ٩-١٠.

السلامة والعلامات والإشارات يؤدي الى الهلاك، وأنّ مراعاة هذه الأمور يبقي الإنسان سالماً.

محاور الموضوع

تعريف النفس الأمارة

ممّـا ورد في مناجـاة الشّاكين: إلهي إليك أشكو نفسـاً بالسوء أمّارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرّضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الأمل، إن مسّها الشرّ تجزع، وإن مسّها الخير تمنع، ميّالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تُسرع بي الى الحوبة (الإثم)، وتسوّفني بالتوبة [١].

سبل تهذيب النفس

١ - أداء الحـقّ الإلهـيّ: أي توجه النفس إلــى خالقها مقرّةً بالعبودية له مؤديةً ما عليها من واجبات وفرائض، عن الإمام علي عليه السلام: «طوبى لنفس أدّت إلى ربّها فرضها»[٢].

٢ - الإعراض عن الدنيا: فلا يعطي لنفسه مـا تشتهيه من الدنيا غافلاً

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٤، ص٣٣٢٥.

(٢) نهج البلاغة، ج٣، ص ٧٥.

عـن آخرته، عن الإمام علي عليه السلام: «لبئسـ المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنا»[١].

٣ تـرك الذنوب: عن الإمام علـي عليه السلام: «ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا»[٢].

٤-ورع واجتهاد وعفّة وسداد: ويحدّد أمير المؤمنين عليه السلام المطلوب من عامّة الناس على مستوى تربية النفس إذ لا يمكن أن نرقى إلى ما وصل إليـه الإمام علي عليه السلام. فيقـول: «ألا وإنّكم لا تقـدرون على ذلك، لكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد»[٣].

بركات تهذيب النفس

١-الأمن يوم القيامة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّما هي نفسي أروّضها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الفزع الأكبر وتثبت على جوانب المزلق»[٤].

٢- الفـلاح والفـوز فـي الآخـرة: يقـول الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾[٥].

٣- القـدرة علـى تربيـة الآخريـن وتزكيتهـم: ورد فـي مضامين بعض

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٠٤.

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٥١.

(٣) نهج البلاغة، ج٣، ص٧٠

(٤) نهج البلاغة، ج٣، ص٧٠

(٥) الشمس، ٩.

الروايـات أنّ نفسك التي بين جنبيك فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر وإن عجزت عنها فأنت على غيرها أعجز.

جسّـد أمير المؤمنين عليه السلام المثل الأعلى فـي تزكية النفس، إذ قال: «لأروّضن نفسي رياضة تهشّـس معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً»[1].

(١) نهج البلاغة، ج٣، ص ٧٥.

المحاضرة السابعة

الرياء: الشرك الخفيّ

الهدف: التنبيه على ضرورة مراقبة النيّة وعدم الشرك في الدوافع والبواعث التي تحرّك الإنسان إلى أيّ عمل قربويّ.

تصدير الموضوع

«ولا تجعل شيئا ممّا أتقرّب به في أناء الليل وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشرا ولا بطرا واجعلني لك من الخاشعين».

المدخل

إنّ ما ينبغي استحضاره دائماً أنّ الله تعالى عالم بخفايا النفس الإنسانيّة، وأنّ الثواب والعقاب مرهونان بالإخلاص لله وعدم الشرك في

النوايا، وأنّه يجب أن يبقى نصب أعيننا قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[1].

ومن المهم الإلفات أنّ أيّ ذنب قد يصدر عن الإنسان هو قابل للمغفرة إلّا الشرك، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**﴾[2].

محاور الموضوع

تعريف الرياء

عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[3] قال: «الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يريد به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه»[4].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر ؟ قال: الرياء»[5].

(١) - غافر ١٩.

(٢) النساء ٤٨.

(٣) الكهف ١١٠.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٩٤.

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص١١١.

عدم قبول عمل المرائي

إنّ أوّل ما يُبتلى به المرائي هو حبط عمله، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إيّاك والرياء، فإنّه من عمل لغير الله وكلّه الله إلى من عمل له»(١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرّة من رياء»(٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: يا بن مسعود: «إذا عملت عملاً من البرّ وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترجُ بذلك منه ثواباً فإنّه يقول: ﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**﴾»(٣).

علامات المرائي

وإذ بيّنت الشريعة علامات المرائي إنّما أرادت فضحه وعدم الستر عليه حتى لا يغشّ الناس أو يتوهمنّ أحد إخلاصه وصفاءه فيتقرّب منه أو يقرّبه.

عن الإمام علي عليه السلام: «للمرائي أربع علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص منه

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٩٣.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠١٧.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص٤٥٣.

إذا لم يثن عليه»[١].

وعلــى العكس فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام فــي صفة المؤمن: «لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً»[٢].

الإبقاء على العمل

وأحيانــاً ونتيجةً لبعض التنافس الدنيــويّ يحبط الإنسان عمله بعد أن فعله قربة الى الله. عن الإمــام الباقر عليه السلام: «الإبقاء على العمل أشدّ من العمل، قال -الراوي-: وما الإبقاء على العمل: قال: يصل الرجل بصلة وينفــق نفقة لله وحده لا شريــك له فتكتب له سرّاً، ثــمّ يذكرها فتمحى فتكتب له علانية، ثمّ يذكرها فتمحى وتكتب له رياءً»[٣].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٢٠.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٢٢.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٩٦.

المحاضرة الثامنة

الصلاة في أوّل الوقت

الهدف: تحذير الناس من الإستخفاف بالعبادات أو التهاون بها لا سيّما الصلاة، وأهميّة تعويد النفس على مراعاة أوقاتها وأجزائها وشرائطها.

تصدير الموضوع

«اللهم إنّي كلّما قلت قد تهيّأت وتعبّأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ألقيت عليّ نعاساً إذا أنا صلّيت وسلبتني مناجاتك».

المدخل

الصلاة قربان كلّ تقي وهي عمود الدين وأحب الأعمال الى الله، وكانت آخر وصايا الأنبياء، وهي إن قبلت قبل ما سواها وإن ردّت ردّ ما سواها كما ورد في مضامين الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

عــن الإمام الباقر عليه السلام: «قال رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لكلّ شيء وجه، ووجه دينكم الصلاة، فلا يشينن أحدكم وجه دينه.......»[1].

وكونهـا وجــه الدين قرنها الله تعالــى بالكثير من الأعمــال من أدعية وزيارات وإحياءات وآيــات الطبيعة وفعل المستحبات حتى تبقى عنواناً للمؤمن.

محاور الموضوع

المحافظة على الصلوات

وإذ شــدّدت الشريعة على ضرورة المحافظة على الصلاة أشارت إلى بعض البركات التي يحظى بها المحافظون على الصلاة:

١ - خــوف الشيطان منه: عن الإمام الصــادق عليه السلام: «لا يزال الشيطان ذعــراً (خائفاً) من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهنّ تجرأ عليه فأدخله في العظائم»[2].

٢ - كونه ذاكــراً وليس غافلاً: عن الإمام الباقر عليه السلام: «أيمّا مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلّاها لوقتها فليس هذا من الغافلين»[3].

(١) الكافي، ح٣، ص٢٧٠

(٢) الكافي، ح٣، ص٢٦٩.

(٣) الكافي، ج٣، ص٢٧٠.

وعن الفضيل سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾**[1]، قال: «هي الفريضة، قلت: الذين هم على صلوتهم دائمون [2]، قال هي النافلة» [3].

٣- نـزول الرحمة الإلهيّة: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام المصلّي إلى الصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان الأرض وحفّت به الملائكة وناداه ملك: لو يعلم هذا المصلّي ما في الصلاة ما انفتل»[4] (أي ما انصرف).

- الإقتداء بالإمام الحسين عليه السلام الذي أدّى صلاة الظهر أوّل وقتها في كربلاء بين جموع الأعداء الذين يتوعّدونه القتل، ولم يتهاون بها أو يستخفّ أو يؤجّل.

عواقب الإستخفاف بالصلاة

حذّر القرآن الكريم من الإستخفاف أو التكاسل والتباطؤ في أداء الصلاة، معتبراً ذلك من صفات أهل النفاق، فقال تعالى: **﴿وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[5].

(١) المؤمنون، ٩.
(٢) المعارج، ٢٣.
(٣) الكافي، ج٣، ص٢٧٠.
(٤) الكافي، ج٣، ص٢٦٥.
(٥) النساء ١٤٢

ومن أهم العواقب التي يورثها الإستخفاف بالصلاة:

١ - النار والعذاب: قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[٢].

٢ - عدم استحقاقه الشفاعة: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: «إنّه لمّا حضر أبي الوفاة قال لي: يا بني، إنّه لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة»[٣].

٣ - لا يدخل الجنّة: عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا تتهاون بصلاتك، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عند موته: ليس منّي من استخفّ بصلاته، ليس منّي من شرب مسكراً، لا يرد عليّ الحوض»[٤].

٤ - تبرؤ الأئمة منه: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام يصلّي فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال عليه السلام: نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتنّ على غير ديني»[٥].

(١) الماعون ٤-٥

(٢) مريم، ٦٠.

(٣) الكافي، ج٣، ص٢٧٠.

(٤) الكافي، ج٣، ص٢٦٩

(٥) الكافي، ج٣، ص٢٦٨.

المحاضرة التاسعة

حبّ اللّه

الهدف: التعريف بهذه الفضيلة ومؤشّراتها وعلاماتها وانعكاساتها على السلوك الفرديّ والجماعيّ.

تصدير الموضوع

«اللهم إنّي أسالك أن تملأ قلبي حبّاً لك، وخشيةً منك، وتصديقاً بكتابك، وإيماناً بك، يا ذا الجلال والإكرام حبّب إليّ لقاءك وأحبب لقائي، واجعل لي في لقائك الراحة والفرج والكرامة».

المدخل

الحـبّ بمعنى الميل، ومفهوم حـبّ الله يعني إفراغ القلب من سواه، وعـدم تعلّقـه إلّا بما يقرّب منه ويجلـب رضاه، وبالتالـي انعكاس ذلك بالرغبة في ممارسة الطاعات والقربات والأعمال الصالحة.

محاور الموضوع

معنى حبّ اللّه في القرآن والسنّة

وقد عدّد الله تعالى بعض الأمور التي قد يتعلّق بها قلب الإنسان فتحرف مساره عن الحبّ الحقيقيّ لله، معتبراً أنّ ذلك حائلٌ دون الهداية وبابٌ إلى الفسق.

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾(١).

وقد نصّ الإمام الصادق عليه السلام على أهمّ ضابطة يستطيع كلٌ منّا أن يتبيّن مدى حبّه لله، وهل أنّ قلبه متعلّق به أو بسواه إذ قال: «دليل الحبّ إيثار المحبوب على من سواه»(٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حبّ الدنيا وحبّ الله لا يجتمعان في قلب أبداً»(٣).

---

(١) التوبة، ٢٤.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٩٨.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥١١.

علامات حبّ الله

١ - قيـام الليل: فيما أوحى الله الى موسى: «كذب من زعم انّه يحبّني فإذا جنّه الليل نام عني أوليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه»[١].

٢ - إتبـاع الرسول: قـال تعالى: ﴿**قُـلْ إِن كُنتُـمْ تُحِبُّـونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ**﴾[٢].

٣ - إجهـاد النفس في الطاعات: عـن رسول الله ﷺ: «القلب المحبّ لله يحبّ كثيراً النصب لله، والقلب اللاهي عن الله يحبّ الراحة، فلا تظن يا بن آدم أنّك تدرك رفعة البر بغير مشقّة، فإنّ الحقّ ثقيل مرّ»[٣].

٤ - بغض أهل المعاصي: لأنّ بغضهم بغض لأعدائه، وبغض أعدائه قرب منه، عن الإمام الصـادق عليه السلام: «طلبت حبّ الله فوجدته في بغض أهل المعاصي»[٤].

بركات حب الله

١ - محبّـة الله: في حديث قدسـي رواه رسول الله ﷺ: «ما تحبّب عبدٌ إليّ بشيء أحبّ إليّ ممّـا افترضته عليه، وإنّه ليتحبّب إليّ بالنافلة حتى

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص٧٨.

(٢) آل عمران، ٣١،

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥١٠.

(٤) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٥٧.

أحبّـه، فـإذا أحببته كنت سمعه الـذي يسمع به وبصره الـذي يبصر به ولسانـه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجلـه التي يمشي بها، إذا دعاني أجبته وإذا سألني أعطيته»[١].

٢- غفـران الذنوب: قال تعالى: ﴿**قُـلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّـونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[٢].

٣- الغنـى عن النـاس: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من آثر محبّة الله على محبّة نفسه كفاه الله مؤونة الناس»[٣].

عبادة المحّبين

مّما ورد في صحيفة إدريس: «طوبى لقومٍ عبدوني حبّاً واتخذوني إلهاً وربّاً سهروا الليل ودأبوا النهار طلباً لوجهي، من غير رهبة ولا رغبة ولا لنار ولا جنّـة، بل للمحبّة الصحيحـة والإرادة الصريحة والإنقطاع عن الكلّ إليّ.....»[٤].

ورد في الزيارة الجامعة «السلام على الدعاة الى الله....... التامّين في محبّة الله».

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥١٠.

(٢) آل عمران، ٣١.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥٠٢.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥٠٧.

المحاضرة العاشرة

أهميّة الإستفادة من الوقت

الهدف: التأكيد على أنّ الوقت من أهـمّ النعم التي ينبغي استثمارها في الطاعة والعبادة والتقرّب، وضرورة تنظيمه والاستفادة القصوى منه.

تصدير الموضوع

«واعنّي بالبكاء على نفسي، فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري، وقد نزلت منزلة الآيسين من خيريّ فمن يكون أسوأ حالاً منيّ».

المدخل

إنّ الوقــت من أهمّ النعم الإلهيّة التي منحهــا الله تعالى، وأن تضيّيعه مــن الأمور الجديرة بالبكاء والحسرة عليهــا، لما تتلف من عمر الإنسان فتتركه على أسوأ حال، وقد اجتاحه اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى،

فالإنسان ليس سوى هذا الوقت الذي يمضيه في هذه الدار الدنيا.

عــن الإمام علي عليه السلام: «إنّما أنت عدد أيّــام، فكلّ يوم يمضي عليك يمضي ببعضك»[١].

وهذه النعمة الإلهيّة شأنها شأن بقيّة النعم الإلهيّة يُسأل عنها الإنسان في قبره فيُسأل: «.......عن عمره فيما أفناه.......».

محاور الموضوع

الوقت غنيمة

عــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اغتنم خمساً قبــل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[٢].

فــلا ينبغي إضاعة وقتك أو أوقات الآخرين، بل ينبغي إحترام الوقت والإستفادة القصوى منه في إنجاز الأعمال وعدم تركها تتراكم.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من تساوى يوماه فهو مغبون»[٣].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢١١٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص.١٩١.

(٣) اعيان الشيعة، السيد الأميني، ج١، ص٣٠٣.

ضرورة تنظيم الوقت

في رواية أنّ علياً عليه السلام أمضى يومه في أسواق الكوفة يعظ الباعة والتجار، وكان برفقته مالك الأشتر، فلمّا رجع الى بيته مساءً وقف في محرابه للصلاة، فقال له مالك: أما آن لأمير المؤمنين أن يرتاح قليلاً من عناء النهار؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ويحك يا مالك، إن ضيّعت النهار ضيّعت أمّتي وإن ضيّعت الليل ضيّعت نفسي».

ومن تنظيم الوقت أن يحدّد وقتاً لعياله وأولاده وأهله وأرحامه وإخوانه، فلا يضيّع شيئاً على حساب شيء آخر.

كما أنّه من الضروريّ في تنظيم الوقت ترتيب الأولويات: فعن الإمام علي عليه السلام: «من شغل نفسه بما لا يجب ضيّع من أمره ما يجب»[١].

ما يجب استغلال الوقت به

١ - الذكر: ومما ورد في دعاء كميل بن زياد «يا ربّ أسألك بحقّك وقدسك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة»[٢].

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٥٦.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص٩٦٦.

٢- التعليم والتعلّم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لست أحبّ الشاب منكم غادياً إلّا في حالين: إمّا عالماً أو متعلّماً، فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم، فإن أثم سكن النار والذي بعث محمّداً بالحقّ»(١).

٣- العبادة: عن الإمام علي عليه السلام: «من أفنى عمره في غير ما ينجيه فقد أضاع مطلبه»(٢).

وعنه عليه السلام: «اشتغال النفس في غير ما يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن»(٣).

كما وورد عدّة روايات تشير إلى الاستفادة من الوقت في السعي في حوائج الناس والسعي في طلب الحلال ومعاشرة الإخوان في الله.

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٤٠١.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٥٠.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٦.

المحاضرة الحادية عشر

الشيطان

الهدف: التعريف بحقيقة هذا العدو الباطني وأساليبه وبعض ما يساعد على مواجهته وهزيمته.

تصدير الموضوع

«واكفني شرّ الشيطان وشرّ السلطان وسيئات عملي وطهّرني من الذنوب كلّها».

المدخل

تماماً كما ينبغي على المرء معرفة إمكانات وقوّة وقدرة العدو الظاهري ليتمكّن من مواجهته، فإنّه كذلك ينبغي عليه التعرّف على قدرات وأساليب العدو الأكبر والذي هو العدو الباطني، والتي سمّيت المواجهة معه بالجهاد الأكبر.

محاور الموضوع

عداوة الشيطان

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[١].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٢].

هدف الشيطان

أمّا الهدف الذي رسمه الشيطان لأعماله فقد تناولته مجموعة من الآيات نقتصر منها على آيتين:

قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾[٣].

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[٤].

الشيطان في الدنيا

يوضّح الله تعالى الأسلوب الذي يغوي الشيطان به في الدنيا،

---

(١) فاطر ٦.

(٢) يوسف ٥.

(٣) النساء، ٦٠.

(٤) النور، ٢١.

وكيـف يعود ويتبرأ مـن الذين ضلّلهم، قال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[١].

الشيطان في الآخرة

أما موقفه في الآخرة فهو أشدّ مرارة، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي**﴾[٢].

أساليب الشيطان في الغواية

١ - **التزيين:** قال تعالى: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**﴾[٣].

٢ - **النجوى:** قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٤].

٣ - **التخويف:** قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ**﴾[٥].

---

(١) الحشر، ١٦.

(٢) ابراهيم ٢٢.

(٣) العنكبوت، ٣٨.

(٤) المجادلة ١٠.

(٥) آل عمران، ١٧٥.

٤- العداوة والبغضاء: قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾[١].

٥- الوسوسة: قال تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ**﴾[٢].

٦- الجدال بغير علم: قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ**﴾[٣].

وختاماً نردّد مع أمير المؤمنين عليه السلام ما ورد في دعاء الصباح: «اللهم إن كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ»[٤].

---

(١) المائدة، ٩١.

(٢) طه، ١٢٠.

(٣) الحج، ٣.

(٤) الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين عليه السلام، ص١١١.

المحاضرة الثانية عشر

الرضا بقضاء اللّه وقدره

الهدف: بيان أنّه من حقيقة الإيمان الذي ينبغي التحلّي به التسليم بالحكمة الإلهيّة والرضا بقضائه.

تصدير الموضوع

«وإنّ في اللهف إلى جودك والرضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين ومندوحة عمّا في أيدي المستأثرين».

المدخل

إنّ الرضا بقضاء الله تعالى على عباده والتسليم به من أعلى درجات الإيمان التي تجسّد العبودية الحقّة واليقين المطلق بالغيب وبالحكمة التي لا يعلمها إلّا الله، وبها وحدها يستغني الإنسان عمّا في أيدي الناس.

محاور الموضوع

معنى الرضا بقضاء اللّه وقدره

عــن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سائلاً جبرائيــل عن الله تعالى:«....قلــت: فما تفسير الرضــا ؟ قــال: الراضي لا يسخط علــى سيّده أصاب مــن الدنيا أم لم يصب، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل» [1].

عن الإمام الصادق عليه السلام :«إنّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله»[2].

وعنه عليه السلام : «إعلموا أنّه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبّ وكره»[3].

وهذا ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[4].«التسليم والرضا، والقنوع بقضائه»[5].

ولا يخفى أنّ هذه الآية تتحدّث عن ثلاث مراتب للرضا:

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٥، ص١٩٤.

(٢) الكافي، ج٢، ص٦٠.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص١٩٣.

(٤) النساء، ٦٥،

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٩٣.

الأولى: تحكيم الرسول في كلّ نزاع أو شجار أو خلاف.

الثانيـة: القبول بحكمه وعدم الحرج به، أي خلو النفس من أيّ حكم مسبق، بل تكون الغاية معرفة الحكم لتطبيقه فقط.

الثالثة: التسليم والرضا المطلق بهذا الحكم.

- ومـن شواهد التسليم المطلق والرضا بقضائه ما ورد في قصّة نبي الله إبراهيـم عليه السلام وولده النبي اسماعيل عليه السلام فـي القرآن الكريم، حيث نرى التسليم المطلـق والرضا بالأمر الإلهيّ عند نبـي الله إبراهيم عليه السلام عندما أمره الله بذبح ولده، وكذلك التسليم المطلق والرضا عند نبي الله إسماعيل عليه السلام بقبولـه امتثال الأمـر دون تردّد أو خوف أو تشكيـك، وقد بيّنها الله تعالـى بقوله: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾(١).

منزلة الرضا

والرضا من أعلى درجات القرب، فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا»(٢).

---

(١) الصافات، ١٠٢.

(٢) الكافي، ج٢، ص٦٢.

وعــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه» [١].

وممّا جاء في دعاء لقضاء حوائج الدنيا والآخرة :«اللهم منّ عليّ بالتوكّل عليك، والتفويض إليك، والرضا بقدرك، والتسليم لأمرك، حتى لا أحبّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجّلت يا أرحم الراحمين »[٢].

القضاء الإلهيّ بين الرضا به أو السخط به

عن الإمــام الصادق عليه السلام : «من رضى القضاء أتــى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره»[٣].

وعنــه عليه السلام : «مــن لم يرضَ بمــا قســم الله عزّوجــلّ إتهــم الله في قضائه»[٤].

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٢، ص٤٢٧.

(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسى، ص٧٢.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٩٥

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، الشيخ هادي النجفي، ج١، ص١١٣.

المحاضرة الثالثة عشر

التوكّل على اللّه

الهـدف: بيان معنى التـوكّل وجمال التحلّي بهذه الصفـة وآثارها في الدنيا وبركاتها في الآخرة على الإنسان.

تصدير الموضوع

«سيـدي عليك معوّلي ومعتمدي ورجائي وتوكّلي، وبرحمتك تعلّقي، تصيب برحمتك من تشاء وتهدي بكرامتك من تحب».

المدخل

التـوكّل ركن الإيمان وعضـده، وهو سلاح الأنبيـاء والأولياء الذين يؤمنون أنّ الله هو مصدر الخير المطلق وأن أسباب الأمور كلّها بيده، وأنّ التوكّل على سواه اتكال على وهم وسراب.

قـال تعالـى: ﴿**وَإِن يَمْسَسْـكَ اللّهُ بِضُـرٍّ فَـلاَ كَاشِـفَ لَـهُ إِلاَّ هُـوَ وَإِن**

يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

محاور الموضوع

حدّ التوكّل

عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: «جعلت فداك ما حدّ التوكّل؟ فقال لي: أن لا تخاف مع الله أحدا»[٢].

وفي رواية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرائيل: «ما التوكّل؟ فقال: العلم أن المخلوق لا يضرّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرجُ ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل»[٣].

ثمرات التوكّل

١- القوّة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله»[٤].

---

(١) الأنعام، ١٧.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٥، ص٢٧٤.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٥، ص١٩٤.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص٣٦٥٩.

٢ - الغنى والعزّ: عن الإمام الباقر عليه السلام: «الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه توكّل أقطناه»[١]. (أي سكنا به).

٣ - تذليل الصعاب: عن الإمام علي عليه السلام: «من توكّل على الله ذلّت له الصعاب وتسهّلت عليه الأسباب»[٢].

٤ - البصيرة: عن الإمام علي عليه السلام: «من توكّل على الله أضاءت له الشبهات»[٣].

٥ - الكفاية: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أُعطيَ التوكّل أُعطي الكفاية، ثمّ قال: أتلوت كتاب الله عزّوجلّ **﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾**[٤]»[٥].

٦ - عدم تسلّط الشيطان: قال تعالى: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**[٦].

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص٣٦٥٩.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص٣٦٦٠.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص٣٦٦٠.

(٤) الطلاق، ٣.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٦٥.

(٦) النحل، ٩٩.

المحاضرة الرابعة عشر

الجماعة

الهدف: تربية الأمّة على ثقافة الجماعة وبيان أهميّتها وفوائدها، وبالتالي مضارّ الفرقة ومفاسدها على الفرد والمجتمع.

تصدير الموضوع

«اللهم إنّي اسألــك خير ما سألك منه عبادك الصالحون، يا خير مــن سئل، وأجود من أعطى، أعطني سؤلي في نفسي وأهلي وولدي وأهل حزانتي وأخواني فيك».

المدخل

أكّدت الشريعة السمحاء على ضــرورة ملازمة الجماعة لما توفّره من حصانة للفرد من الضياع والإنحراف عن جادّة الهدى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيّها الناس، عليكم بالجماعة وإيّاكم والفرقة»[١].

وأن قـدرة الشيطان على اختراق الجماعـة أصعب منها على اصطياد الأفراد، وهذا ما عناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «يد الله مع الجماعة فإذا اشتذّ الشـاذّ منهم اختطفـه الشيطان كمـا يختطف الذئب الشـاة الشاذّة من الغنم»[٢].

محاور الموضوع

خطر ترك الجماعة

١ - خروجه من الإسلام: لأنّ ترك الجماعة معناه ترك كلّ ما يطلبه الدين ممّا له علاقـة بالمجتمع والأمّة والشأن العـام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[٣].

٢ - العـذاب: ويُراد به عـذاب الدنيا والآخرة لأنّه يبقـى في الدنيا بلا حماية ورعاية، وفي الآخرة يحاسب حساب من ترك أهمّ الواجبات، ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»[٤].

(١) كنز العمال، المتقي الهندي، ج١، ص٢٠٦.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٠٦.

(٣) دراسات في ولاية الفقيه، الشيخ المنتظري، ج١، ص١٨٤.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٠٦.

٣ - تفكّك المجتمع: فإنّ ترك الجماعة يجعل المجتمع عبارة عن أفراد لا يجمعهم أي رابط أو هدف أو مشروع، فيسهل على الشيطان النيل منهم، فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «....والشيطان مع من خالف الجماعة يركض»[١]. أي يعمل بسرعة وراحة.

الجماعة ليست بكثرة العدد

والمراد بالجماعة ملازمة أهل الإيمان والصلاح والهدى ومشاركتهم أعمالهم وهمومهم وتفعيل حركتهم، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عن جماعة أمّته؟ فقال جماعة أمّتي أهل الحقّ وإن قلّوا»[٢].

وفي رواية أخرى سُئل عن جماعة أمّته فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان على الحقّ وإن كانوا عشرة»[٣].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٠٦.

(٢) معاني الاخبار، الشيخ الصدوق، ص١٥٤.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٠٦.

مظاهر الجماعة

- إقامة صلاة الجماعة في المساجد والمراكز الدينيّة.
- المشاركة في الأدعية وإحياء المناسبات الدينيّة والعامة.
- المشاركة في النشاطات العامّة كالإحتفالات واللقاءات العامّة والمسيرات التي تعني كافّة قضايا الناس.
- مشاورة أهل الإيمان فيما يطرأ على حياة الإنسان من مواقف وشبهات.

ثقافة العمل الجماعيّ

تماماً كما أنّ العمل الفرديّ له طريقته وأسلوبه، كذلك العمل الجماعيّ له خصائصه ومميّزاته التي ينبغي على الفرد المسلم أن يتعلّمها ويتقنها، حتى لا يقع في المحذور سيّما وأن الخطأ في العمل الجماعيّ أشدّ ضرراً، وعليه من المفيد التنبّه الى الملاحظات التالية:

١- أن العمل الجماعيّ ليس ملكاً لشخص وإنّما هو ملك الجميع كما يستوحى من قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[١].

(١) ال عمران ١٤٤.

٢- أن تضعيف العمل الجماعيّ هو تضعيف لكافّة الأفراد.

٣- عدم جواز إفشاء أسرار العمل الجماعيّ، فعن الإمام علي عليه السلام: «أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان»[١].

٤- ضرورة التكامل والتماسك وعدم السماح بالخلل أو زعزعة الصفّ الجماعيّ، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾**[٢].

وفي الحديث الشريف: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى»[٣].

٥- عدم التنازع: قال تعالى: **﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾**[٤].

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، علي الواسطي، ص١٢٣.

(٢) الصف،

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص٢٨٣٧.

(٤) الآية الانفال ٤٦.

المحاضرة الخامسة عشر

السعي للرزق الحلال عبادة

الهدف: حثّ الناس على التكسب من الحلال وإن قلّ وبيان الفضل في ذلك وتجنب التكسب بالحرام وإن كثر.

تصدير الموضوع

«ولا تسلبني صالح ما أنعمت به عليّ وارزقني من فضلك رزقا واسعاً حلالاً طيباً».

المدخل

إنّ طلب الرزق الحلال فريضةٌ أوجبها الله تبارك وتعالى على كلّ مسلم ومسلمة، وحثّ على القيام بها وعدم التواكل أو التراخي في ذلك، وذلك إحياءً للمجتمع ونبذاً للفقر وطلباً للعيش الهانىء والكريم.

محاور الموضوع

الرزق من اللّه

من الضروري بدايـةً الإيمان أنّ الرزق من الله، وهو الذي يرزق عباده جميعاً سواء العاصي منهم أو المطيع.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ﴾[١].

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾[٢].

الرزق مقسوم

وكما أنّ الله تعالى يرزقهم يؤكد القرآن الكريم أنّ الله هو الذي يقسّم الأرزاق بيـن العباد، إنّ التفاوت في رزق النـاس أمر ضروري، وإلّا لوقع الظلم والفساد.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ﴾[٤].

(١) سبأ ٣٦،

(٢) هود، ٦.

(٣) الشورى، ٢٧.

(٤) النحل، ٧١.

علّة التفاوت في الرزق

وأمّا في علّة ذلك فأمران: الإختبار وتربية النفوس على الفضائل، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، قسّمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد، بميسورها ومعسورها، ويختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها»(١).

فضيلة طلب الحلال

١ - **أفضل العبادة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال» (٢).

٢ - **له أجر المجاهد:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله» (٣).

٣ - **من أهل الخير:** عن الصادق عليه السلام: «لا خير في من لا يحب جمع المال من حلال فيكفّ به وجهه، ويقضي به دينه»(٤).

٤ - **استحقاقه المغفرة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من بات كالّاً من طلب الحلال بات مغفوراً له»(٥).

---

(١) نهج البلاغة، ج١، ص١٧٧.

(٢) نور الافهام في علم الكلام، السيد اللواسي، ص٣٣٣.

(٣) فقه الرضا، ابن بابويه، ص٢٠٨.

(٤) الكافي، ج٥، ص٧٢.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٢، ص١٣.

بعض ما يُنزل الرزق ويزيده

١- برّ الأرحام: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من حسن برّه أهل بيته زيد في رزقه»[١].

٢- الخلق الحسن: عن الإمام الصادق عليه السلام: «حسن الخلق يزيد في الرزق»[٢].

٣- مواساة الإخوان: عن الإمام علي عليه السلام: «مواساة الأخ في الله يزيد في الرزق»[٣].

٤- الصدقة: عن الإمام علي عليه السلام: «استنزلوا الرزق بالصدقة»[٤].

٥- الدعاء بظهر الغيب: عن الإمام الباقر عليه السلام: «عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنّه يهيل الرزق»[٥].

٦- صفاء النيّة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من حسنت نيّته زيد في رزقه»[٦].

وممّا ورد في دعاء مكارم الأخلاق حول طلب الرزق: «اللهم صلّي

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٧٣.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٧٣.

(٣) روضة الواعظين، النيسابوري، ص٤٥٥.

(٤) الكافي، ج٤، ص١٠.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص١٠٨.

(٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١، ص٥١.

علـى محمّد وآل محمّد وصن وجهي باليسار، ولا تبتذل جاهي بالإقتار، فاستــرزق أهل رزقك، وأستعطي شرار خلقك، فأفتتن بحمد من أعطاني، وأُبتلى بذمّ من منعني، وأنت من دونهم وليّ الإعطاء والمنع»[١].

(١) الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين عليه السلام، ص١١٥.

المحاضرة السادسة عشر

القناعة

الهدف: إبــراز أهميّة القناعة وضرورتها في الحيــاة، وجمال الإتّصاف بها.

تصدير الموضوع:

«أعوذ بك من نفس لا تقنع وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع»[1].

المدخل

لا شــكّ أنّ للقناعة دوراً كبيراً في لجم غرائز النفس ومشتهياتها، وأنّه لولاهــا تغدو حياة الإنسان مريرة شاقّــة لا يستطيع الإنسان أن يملكها أو يتحكّم بها.

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص١٠٥.

والقناعة تعني ترويض النفس على الإكتفاء بالمسائل الضرورية والتي لا يمكن الإستغناء عنها، وكبح جماحها عمّا سوى ذلك.

شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه يطلب فيصيب فلا يقنع، وتنازعه نفســه إلى ما هو أكثر منه، وقــال: علّمني شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن كان مــا يكفيــك يغنيك فأدنــى ما فيها يغنيــك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكلّ ما فيها لا يغنيك»[١].

محاور الموضوع

القناعة في القرآن

والقــرآن الكريم يربّي الإنســان على عدم الطمع بما فــي أيدي الغير فيقــول: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِـهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا**﴾[٢].

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾[٣] فقال: «هي القناعة»[٤].

(١) الوافي، ج٣، ص٧٩.

(٢) طه، ١٣١.

(٣) النحل، ٩٧.

(٤) نهج البلاغة، الحكم، ٢٢٩

آثار القناعة في الروايات

١ - القناعة غنى: عن الإمام الباقر عليه السلام: «من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس»[١].

أوحى الله إلى داوود عليه السلام: «وضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه»[٢].

٢ - العيش الهنيء: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «القناعة أهنأ عيش»[٣].

وعنه عليه السلام: «أنعم الناس عيشاً من منحه الله القناعة وأصلح له زوجه»[٤].

٣ - هون الحساب: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب»[٥].

٤ - صلاح النفس: عن الإمام علي عليه السلام: «أعون شيء على صلاح النفس القناعة»[٦].

---

(١) الوافي، ج٣، ص٧٩.

(٢) بحار الأنوار، ٧٨،ص٤٥٣،

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٦٣٩.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، علي الواسطي، ص١٢٤.

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٦٣٨.

(٦) غرر الحكم، ص٣١٩١.

القناعة صفة الأنبياء

مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قــوّة في عزائمهم، وضَعفَةً فيما تــرى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملاء الأبصار والأسماع أذى»[١].

عليّ عليه السلام المثل الأعلى في القناعة

جسّد الإمــام علي عليه السلام المثل الأعلى في القناعــة بالكفاف والرضا بأبسط العيش، فقد ورد عنه عليه السلام: «وأيم الله – يميناً استثني فيها بمشيئة الله – لأروضــنّ نفســي رياضةً تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً»[٢].

وممّا كان يحاسب أصحابه وولاته إذا خرج أحدهم عن حدّ القناعة ما كتبه الى شُريح عندما بلغه أنّه اشترى داراً في عهده: «اشترى هذا المغترّ بالأمــل، من هــذا المزعج بالأجل هــذه الدار بالخروج من عــزّ القناعة، والدخول في ذلّ الطلب والضراعة»[٣].

(١) نهج البلاغة، خطبة ١٩٢.

(٢) نهج البلاغة، كتاب ٤٥.

(٣) نهج البلاغة، كتاب٣.

المحاضرة السابعة عشر

موانع استجابة الدعاء

الهدف: أهميّة بناء علاقة قويّة مع الله من خلال الدعاء، وأنّه باب استنزال النعم الإلهيّة.

تصدير الموضوع

«أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه، ربّ أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا ربّ راهباً راغباً راجياً خائفاً، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت، وإذا رأيت كرمك طمعت».

المدخل

الدعاء هو الباب الذي فتحه الله لعباده لمناجاته وطلب حوائجهم منه، وهو ميزان اهتمام الله بهم ورعايته لهم كما قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾[١].

---

(١) الفرقان ٧٧.

محاور الموضوع

أهمّية الدعاء

عـن الإمـام الرضا عليه السلام : «عليكـم بسلاح الأنبياء، قيـل : وما سلاح الأنبياء: قال : الدعاء»[١].

وعنه عليه السلام :«عليكم بالدعاء فإنّ فيه شفاء من كلّ داء»[٢].

وعنـه عليه السلام : «ألا أدلّكم على شيءٍ لـم يستثن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت: بلى، قال : الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراما»[٣].

وأمّا ما يستحـبّ الدعاء به في هذا الشهر فقولك: «وارزقنا حجّ بيتك وزيارة قبر نبيّك صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنّك قريب مجيب»[٤].

بعض ما يمنع استجابة الدعاء

الذنـب: عن الإمام الباقـر عليه السلام :«إنّ العبد يسـأل الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى أجل قريب أو وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج٧، ص٣٩.
(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص٢١٣.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج٧، ص٣٧.
(٤) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٨٧.

تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي»[١].

عدم حضور القلب: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يقبل الله دعاء قلب ساه»[٢].

عدم معرفة الله يقيناً: قال قوم للإمام الصادق عليه السلام: «ندعو الله فلا يُستجاب لنا؟ قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه»[٣].

ومّما يستحبّ للداعي أن يفعله

١ - **يستحبّ للداعي أن يكون على طهارة،** وأن يبدأ بالبسملة والثناء على الله ثمّ الصلاة على النبيّ وآله وأن يقرّ بذنبه ويعترف به بين يدي الله تعالى:

«الهي إن كان قد دنا أجلي، ولم يقرّبني منك عملي، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل عللي»[٤].

«الحمد لله الذي أدعوه فيجيني وإن كنت بطيئاً حين يدعوني»[٥].

«الحمد لله الذي لا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب دعائي»[٦].

(١) الكبائر من الذنوب، حسين الشاكري، ص٩٩.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.٧، ص٥٣.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٢٨٩.

(٤) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٩٣.

(٥) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٨٢.

(٦) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٨٢.

٢- التضرّع والخوف أثناء الدعاء: «أدعـوك يا ربّ راهبـاً راغباً راجياً خائفاً»[١].

٣- الدعـاء في السرّاء والضرّاء: أوحى الله إلى داوود صلى الله عليه وآله وسلم: «أذكرني في أيام سرّائك حتى أستجيب لك في أيام ضرّائك»[٢].

٤- أن لا يستصغـر أمـراً ولا يستعظم أمراً على الدعـاء: أي أن يدعو في القضايا الصغيرة التي تواجهه كما يدعو الله في القضايا الكبيرة.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بالدعاء فإنّكم لا تقربون بمثله، ولا تتركـوا صغيرة لصغرهـا أن تدعوا بها، فإنّ صاحـب الصغار هو صاحب الكبار»[٣].

٥- عدم الإستعجال: بمعنى التسليم المطلق للمصلحة والحكمة الإلهيّة «ولعلّ الذي أبطأ عنّي هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور»[٤].

(١) المصباح، الكفعمي، ص٥٩.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص٨٧١.

(٣) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص١٩٩

(٤) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٦٤.

المحاضرة الثامنة عشر

مراتب العبادة

الهدف: التأكيد علــى أنّ التقرّب إلى الله بالطاعات والعبادات هو علّة الخلــق التــي لولاها لخرج الإنسان عــن معنى وجــوده وأصل دوره في الحياه.

تصدير الموضوع

«لا تجعل ثوابي ثواب مــن عبد سواك، فانّ قوماً آمنوا بألسنتهم ليحقنــوا دماءهم فأدركوا ما أمّلوا، وإنّــا آمنّا بك بألسنتنا وقلوبنا لتعفوا عنّا فأدركنا ما أمّلنا».

المدخل

العبادة فــي جوهرها الحقيقيّ هي إقرارٌ من العبــد بالعبودية لله تبارك وتعالى، وبالتالي فهي إقرارٌ بربوبيّته، والعبادات على اختلافها في الشكل

والشرائـط والأركان هي مظاهر هذه الحقيقة، والإنسان غير العابد بطبيعة الحال متمردٌ على ربوبية الله غير مقرّ بها.

محاور الموضوع

علّة العبادة

عـن الإمـام الرضا عليه السلام من حديـث طويل له يقول: «فـإنّ قال -أي السائل- فلـم تعبّدهم؟ قيل: لئلا يكونـوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه ولا لاهيـن عن أمره ونهيـه، إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركهم بلا تعبّد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم»(١).

ويتضـح من ذلك أنّ العبادة إنّما شرّعها الله لمصلحة الإنسان وكماله كمـا قال تعالى عندما أمرنا بذبـح الأضحيات: ﴿**لَن يَنَـالَ اللّه لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَـا وَلَكِـن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُـمْ**﴾(٢)، وإذا كانت العبادة لمصلحة الإنسـان وكماله فلا ينبغي أن تكون أمراً هامشيّـاً في حياة الإنسان، بل ينبغي أن تكون أمراً أساسيّاً ومتجذّراً في سلوكه.

فقـد روي عـن الإمام علـي عليه السلام: «**ليس فـي البرق الخاطـف مستمتع**

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٥٦.

(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٨، ص٥٢٥.

لمــن يخوض في الظلمــة»[1]. فتماماً كما أنّ التائه في ظلام الليل لا يمكنه الإستنــارة بالبرق الخاطف ليسترشد طريقه كذلك لا يمكن للإنسان أن يرتقي بعبادته ما لم تكن أمراً ضرورياً في حياته.

العلاقة مع العبادة

أي أنّ العبــادة التي نؤدّيها لا ينبغي أن تكون لمجرّد إسقاط التكليف والقيــام بالواجــب، وإنّمــا ينبغــي أن تكون علاقــة شوق وميــل ومحبّة وعشق.

فقــد ورد عن رسول الله ﷺ: «أفضــل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبّهــا بقلبه وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسر أم على عسر»[2].

وورد أنّ الإمــام الحسين عليه السلام عندما استمهل القوم من عصر التاسع مــن المحرّم الــى صبيحة العاشر منــه، وأراد بذلــك أن يمضي ليله في العبــادة، فإنّه قال لأخيه العباس: «قل لهــم أن يمهلونا الى الصباح فإنّي أريد أن أمضي الليل في الصلاة، فإنه يعلم أنّي أحبّها».

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي، ج١١، ص١٥.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج١، ص٨٣.

أهميّة العبادة

إنّ مـن شأن العبادة أن ترفع الإنسان الـى أعلى مراتب الكمال، ففي حديــث قدسي: «يا بن آدم أنا حيّ لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حيّــاً لا تموت، يا بن آدم أنــا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون»[١].

مراتب العبادة

عــن الإمام علــي عليه السلام: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلـك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار»[٢].

ما يفسد العبادة

وإفسادها بمعنى عدم ترتب الحسنات والثواب من الله عليها فيذهب جهده هباءً وتعبه سدى.

فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل»[٣].

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١، ص٨٦.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج١٠، ص٦٣.

(٣) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٧، ص٢٦.

وورد في الحديـث: «إنّ لله ملكاً ينادي على بيت المقدس: من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا»[1].

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٧، ص٢٦.

المحاضرة التاسعة عشر

الرحمة الإلهيّة

الهدف: توجيه الناس إلى أنّ الرحمة الإلهيّة هي الطمع الأكبر الذي يرجوه كلّ إنسان، وأنّها مفتاح النجاة الذي من دونه تقصر أعمالنا عن بلوغها.

تصدير الموضوع

«وكيف نستكثر أعمالاً نقابل بها كرمك، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك، يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة».

المدخل

«لست أتكل في النجاة من عقابك على أعمالنا، بل بفضلك علينا»[١].

(١) المصباح، الشيخ الكفعمي، ص٥٩١.

إنّ المتأمّــل في مضاميــن الأدعية المأثورة لا سيّمــا دعاء أبي حمزة الثمالــي يرى أنّها تستدرّ الرحمة الإلهيّة وتطلب من الله أن يعامل الخلق برحمته لا بما يستحقون بأعمالهم.

محاور الموضوع

الرحمة صفة أهل الجنّة

قــال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والــذي نفسي بيده لا يدخــل الجنّة إلّا رحيم، قالوا: كلّنا رحيم، قال: لا، حتى ترحم العامّة»[1].

تجلي الرحمة الإلهيّة

١ -رحمتــه في الكائنات: قال تعالى: **﴿فانظر إلى آثار رحمة ربك كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾**[2].

٢ - رحمته في الخلق: وممّا ورد في الدعاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام «يا مــن هو أبرّ بــي من الوالد الشفيق، وأقرب إليّ مــن الصاحب اللزيق، أنت موضع أنسي في الخلوة إذا أوحشني المكان ولفظتني الأوطان »[3].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٤٤.

(٢) الروم، ٥٠.

(٣) الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين عليه السلام ، ص٤٤٢.

تجلّي الرحمة في عباده

ولأهميّة هذا الصفة الإلهيّة يريد الله أن يراها متجليّةً في عباده فيرحم بعضهم بعضا وتُنشر الرحمة بين الناس. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾[١].

وقد تجلّت هذه الرحمة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء»[٣].

وعن الإمام علي عليه السلام: «عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه كيف لا يرحم من دونه»[٤].

موجبات الرحمة الإلهيّة

تعرّض القرآن الكريم لبعض الموارد التي يستدر الإنسان فيها الرحمة الإلهيّة والتي منها:

---

(١) الفتح، ٢٩.

(٢) التوبة ١٢٨.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٤٤.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٤٤.

١ - طاعة الله والرسول: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

٢ - التقوى: قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢].

٣ - القيام بالواجبات: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣].

٤ - الإستغفار: قال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤].

٥ - نشر الرحمة: قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبّ أن يرحمني ربّي، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إرحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله»[٥].

٦ - الصبر عند الشدائد: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٦].

---

(١) آل عمران، ١٣٢.

(٢) الأنعام، ١٠٠.

(٣) النور، ٥٦.

(٤) النمل، ٤٦.

(٥) كنز العمال، خ ٤٤١٥٤.

(٦) البقرة، ١٥٥-١٥٧.

المحاضرة العشرون

الحياء حصانة المجتمع

الهدف: بيان الحياء الممدوح الذي أوصت به الشريعة وثماره على الفرد والمجتمع.

تصدير الموضوع

«أو لعلّك بقلّة حيائي منك جازيتني، وسترت عليّ فما استحييت، أنا يا ربّ الذي لم أستحيك في الخلاء».

المدخل

الحياء في الأخلاق: معناه خجل النفس من الإقدام على المعصية خوفاً من اللوم والعقاب، ولذلك فإنّ هذه الصفة ترتبط بالإيمان ارتباطاً وثيقاً، فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من لا حياء له فلا إيمان له»[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٩، ص٤٧.

يقول أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه»[1].

محاور الموضوع

أنواع الحياء المطلوبة

١- حياء الإنسان من الله: يقول الله تعالى في حديث قدسي: «ما أنصفني عبدي، يدعوني فأستحي أن أردّه ويعصيني وأنا أراه فلا يستحي منّي»[2].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم»[3].

٢- حيـاء الإنسان من الناس: عـن الإمام علي عليه السلام: «من لم يستحِ من الناس لم يستحِ من الله»[4].

وهنا ينبغي الإلفات إلى حياء المرأة في لباسها وكلامها وزينتها وتبرّجها وآداب تواجدها في الأماكن العامّة، وضرورة تحاشي المجالس المختلطة والجلسات والسهرات العبثيّة، فإنّ قلّة الحياء ممّا يفسد المجتمع ويشجّع على المعصية.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٤، ص٢٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١١، ص٢١٥.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٧١٩.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٧١٨.

٣- حيـاء الإنسان مـن نفسه: عــن الإمام علــي عليه السلام: «أحسن الحياء استحياؤك من نفسك»(١).

وعنه عليه السلام: «حياء الرجل من نفسه ثمرة الإيمان»(٢).

٤- الحياء في السرّ والعلانيّة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يستحِ من الله في العلانية لم يستحِ من الله في السرّ»(٣).

بركات الحياء

١- محـو الخطايا: فعن الإمام علــي عليه السلام: «الحياء من الله يمحو كثيراً من الخطايا»(٤).

٢- الصـد عن الفعل القبيح: فإنّ من ملك الحياء لم يهن عليه الدخول فــي أيّ أمرٍ قبيح، فعن أميــر المؤمنين عليه السلام: «الحيــاء يصدُّ عن الفعل القبيح»(٥).

٣- الستر: فالحياء يمنعه من الظهور بالعيب فيبقى عيبه مستوراً عن العباد، فعن الإمام علي عليه السلام: «من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه»(٦).

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٧١٩.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٧٢٠.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٧١٥.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٧١٩.

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٧١٧.

(٦) جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص ٢٨٤.

٤- **إضفـاء الجمال:** لإنّ الحياء من الصفـات التي يميل إليها الإنسان بفطرتـه وينجذب إليها، قـال رسـول الله ﷺ: «.......ولا كان الحياء في شيء إلّا زانه»[١].

وجمعـت بركات الحيـاء في حديث قدسي عـن الله تعالى: «عبدي إنّـك إذا استحيت منّـي أنسيت الناس عيوبك، وبقـاع الأرض ذنوبك، ومحوت من الكتاب زلّاتك ولا أناقشك الحساب يوم القيامة»[٢].

(١) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٣، ص٥٩٩.

(٢) ارشاد القلوب، ص١٤٤.

المحاضرة الواحدة والعشرون

معرفة الله

الهدف: التأكيد على أنّ معرفة الله هي الأصل الذي يبني عليه الإنسان طبيعة علاقته مع الله فتتجلى في سلوكه وأعماله من علم وجهاد وعمل صالح.

تصدير الموضوع

«بـك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتنـي إليك، ولولا أنت لم ادرِ ما أنت».

المدخل

كثيـرة هي الطـرق إلى معرفة الله حتـى ورد: أنّ الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق، بل كلّ ما في الوجـود يدعو إليه ويشير إلى صفاته غير أنّ الإنسان هو الذي يغفل أو يتعامى عنها أحياناً.

محاور الموضوع

وسنورد هنا أربعة مناهج لمعرفة الله تعالى:

١ - معرفة الله من خلال ذاته:

وذلـك من خلال الآيـات التي تحدّثت عن صفاتـه وأسمائه وأفعاله وتدبيـره في الخلق والكائنات، والتـي أراد الله لهذه الصفات أن تتجلّى بأجمل ما يكون في خلقه.

٢ -معرفة الله من خلال النفس:

النفـس الإنسانيّة من أهمّ الطرق الـى الله، لأنّ الإنسان عندما يدرك ضعفـه وعجزه ومحدوديّته يدرك أنّ وراء ذلك خالق مطلق العلم والقدرة والكمـال، ومن هنا قول أمير المؤمنين عليه السلام «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»(١).

٣ - معرفة الله من خلال آياته:

قال تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾**(٢).

---

(١) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج٣، ص٢٣.

(٢) فصلت، ٥٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾(٣).

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه»(٤).

٤- معرفة الله من خلال أنبيائه وأوليائه:

فهم أعرف الناس بالله وأقربهم منه، وهم حلقة الوصل والباب الذي منه يؤتى، وقد أمرنا الله بمعرفته من خلالهم.

وأقتصر هنا على حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور ميدان أرضه»(٥).

---

(١) الروم، ٢٢.

(٢) الروم، ٢٠.

(٣) الروم، ٢٠،

(٤) شرح اصول الكافي، المازندراني، ج٣، ث٨٣.

(٥) نهج البلاغة، خ١.

عوامل الإنحراف عن التوحيد

١ - الظلـم والإرهاب: فأكثر ما يبعـد الناس عن التوحيد ومعرفة الله هم حـكّام الجـور لما يرون في التعاليـم الدينيّة من تهديـد لسلطانهم، كما حكـى الله تعالى عن لسان فرعون: ﴿**لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾[1].

٢ - الضعف والحاجة: فقـد يتوهم الإنسان أنّه باستنصاره غير الله تعالى يستطيع أن يكون أقوى. قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ**﴾[2].

وفي آيةٍ أخرى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا**﴾[3].

٣ - الإغترار بالقادة: كتقديس الأشخاص بدل تقديس القيم والمبادىء التي يدعو إليها الدين. قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ**﴾[4].

(١) الشعراء، ٢٩.

(٢) يس، ٧٤.

(٣) مريم، ٨١.

(٤) التوبة، ٣١.

المحاضرة الثانية والعشرون

التوبة

الهدف: ضرورة التنبه الى فضيلة التوبة والمبادرة إليها في هذا الشهر المبارك.

تصدير الموضوع

«ذنوبنا بين يديك نستغفرك اللهم منها ونتوب اليك».

المدخل

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾**[١].

التوبة باب الله الى مغفرته وعفوه، فتحه لعباده تحنّناً منه ورحمة،كما ورد في مناجاة التائبين «إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك سمّيته التوبة، فقلت توبوا الى الله توبةً نصوحا، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه»[٢].

(١) التحريم ٨.

(٢) تفسير الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٨، ص٤٦١.

محاور الموضوع

فوريّة التوبة

لا يخفى أنّ المبادرة الى التوبة عن الذنب واجب فوري كما تشير الآية المباركة وذلك خشية أمرين أساسيّين:

١- تراكم المعاصي.

٢- الخوف من إدراك الموت للإنسان قبل توبته.

حقيقة التوبة

إنّ حقيقة التوبة أن يشعر الإنسان بالندم وتأنيب الضمير، فيلوم نفسه على ما أخطأ وعصى، ويعزم على عدم صدور مثل هذا الذنب منه مرّةً أخرى، وفي الحديث الشريف «كفى بالندم توبة»(١).

وورد في مناجاة التائبين «إن كان الندم عن الذنب توبةً، فإنّي وعزّتك من النادمين»(٢).

وحذّرت الروايات من العودة الى الذنب بعد التوبة، فقد ورد «التائب عن الذنب العائد إليه كالمستهزىء بالله»(٣).

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٢٦.

(٢) الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين عليه السلام، ص٤٠٢.

(٣)

من بركات التوبة:

١ - محبّة اللّه: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾[١].

٢ - تبديل السيئـات الى حسنات: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[٢].

٣ - ستر اللّه عليه: عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تاب العبد توبةً نصوحاً أحبّه الله فستر عليه...»[٣].

٤ - إحياء القلب: فقد ورد في مناجاة التائبين «أمات قلبي عظيم جنايتي، فأحيه بتوبةٍ منك يا أملي وبغيتي»[٤].

ما ينبغي التوبة عنه:

١ - التوبـة عن حقوق العباد: وهي مـن أهمّ الأمور كظلم الناس بمال أو غيبـة أو افتـراء أو نميمة أو تشويه صورة وسـوى ذلك ممّا هو من حقوق الناس.

٢ - التوبـة عن حقـوق اللّه: من خلال أداء الواجبـات التي أمر الله بها

(١) البقرة، ٢٢٢.

(٢) الفرقان، ٧٠.

(٣) الكافي، ج٢، ص٢٣٦.

(٤) الصحيفة السجادية، الامام زين العابدين عليه السلام، ص٤٠١.

وقضاء ما فاته منها وترك المحرّمات التي نهى عنها.

٣- التوبـة عن التقصير في العبادة: كالإهمال في ترك المستحبّات من نوافل وأدعية وزيارات.

المحاضرة الثالثة والعشرون

الغفلة

الهـدف: تربية الناس على ضـرورة المراقبة والمحاسبة لأعمالهم، وأنّ الغفلة تسقط الإنسان في الضياع والإنحراف عن جادة الطاعة.

تصدير الموضوع

«أم لعلّك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني».

المدخل

إنّ معنى الغفلة واقعاً هو قلّة التبصّر وعدم تأثّر الإنسان بالآيات والعبر التـي تجري حوله، وذلك لقسـوة قلبه وركونه الى الدنيا فيعمى عن هذه الآيات رغم إحاطته بها.

قال تعالـى: **﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**(١).

(١) الحج، ٤٦.

وقــال تعالى: ﴿لَقَـدْ كُنتَ فِـي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـذَا فَكَشَفْنَا عَنـكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[١].

محاور الموضوع

عاقبة الغفلة

١ - الخـروج من الرحمة الإلهيّة: من الطبيعيّ أن أمل الإنسان في نجاته هو الرحمة الإلهيّة، عليه فاليأس منها معناه شمول العقاب له،كما ورد في الدعاء «أم لعلّك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني»[٢].

٢ - النار عاقبـة الغافلين: أكّد الله تعالى سوء المصير في الآخرة لأهل الغفلـة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَـا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِـنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُـوبٌ لاَّ يَفْقَهُـونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٣].

وقال تعالــى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُـونَ لِقَاءنَـا وَرَضُواْ بِالْحَيـاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّـواْ بِهَـا وَالَّذِيـنَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَـا غَافِلُونَ أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُـمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٤].

---

(١) ق، ٢٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٥٠.

(٣) الأعراف، ١٧٩.

(٤) يونس، ٧و٨.

٣- قسـاوة القلـب: عن الإمـام الباقر عليه السلام :«إيّاك والغفلـة ففيها تكون قساوة القلب»(١).

علامات الغافل

وهـي الأمور التي يراقبها الإنسان في نفســه حتى لا ينزلق إلى دائرة الغافلين وهو لا يشعر، ومنها:

١- عدم الإستعداد: عن الإمام علي عليه السلام : «ويلٌ لمن غلبت عليه الغفلة فنسى الرحلة ولم يستعدّ»(٢).

٢- الإغتـرار بالدنيا: عن الإمام علي عليه السلام :« سكر الغفلة والغرور أبعد إفاقة من سكر الخمور»(٣).

وقال تعالى: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**﴾(٤).

٣- اللهـو والسهو والنسيـان: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : «قال لقمان لابنه: لـكلّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليهـا....... وللغافل ثلاث علامات: اللهو والسهو والنسيان»(٥).

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٢٧٨.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٥٠٤.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٢٣٤.

(٤) التكاثر، ١و٢.

(٥) تفسير نور الثقلين، ج٢، ص٨١٥.

علاج الغفلة

١ - محاسبـة النفس: عن أمير المومنين عليه السلام: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر»[١]

عـن الإمام الكاظم عليه السلام: «أنّه قال: يا هشام ليس منّا من لم يحاسب نفسـه في كلّ يوم، فإن عمل حسنـةً استزاد منه، وإن عمل سيئةً استغفر الله منها وتاب»[٢].

٢ - المراقبـة: أي التدقيق ومراعاة أمانـة الرسالة في كافّة أفعاله قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾[٣]، وأمّا مع النسيان والتفريط فإنّ الجـزاء سيكون حرمان الرضا والرضوان كما عبّر تعالى: ﴿**نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾[٤].

٣ - التفكّـر: أي التأمل في هذا الوجـود وأسراره، قال الإمام الحسين عليه السلام: «متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بعدت حتى تكـون الآثار هـي التي توصل إليـك، عميت عين لا تـراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيباً ...»

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص٤٧.

(٢) تحف العقول، للحراني، ص ٣٩٦.

(٣) المؤمنون، ٨.

(٤) التوبة، ٦٧.

٤- تذكّر الموت: عن الإمام علي عليه السلام: «أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتم عمّا ليس يُغفلكم»[١].

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨.

المحاضرة الرابعة والعشرون

الهداية

الهدف: التعريف بمعنى الهداية وكيفيّة سلوك سبلها والإستضاءة بنورها.

تصدير الموضوع

«يا غفّار بنورك اهتدينا وبفضلك أصبحنا وأمسينا».

المدخل

إنّ للهداية معنيين: الأول بمعنى الإيصال الى الغاية، والثاني هو إراءة الطريق المؤدية إلى الصلاح، كأن يسألك شخص عن قضيّة زواج أو شراكة مع شخصٍ آخر، أو تجارةٍ أو سفر وما شابه فتهديه إلى الصلاح والخير، ونحن مكلّفون بالثاني.

والمراد من الهداية الدينيّة إراءة الطريق المنجية في الآخرة وإنارتها

له، ويبقى على الإنسان حرّيــة وإرادة الإختيار. قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1].

محاور الموضوع

الهداية من اللّه:

لا شكّ أنّ الهادي لكافّة الكائنات إلى كمالها هو الله، بما أودع الكون مــن آيات وبما أفاض على الإنسان مــن قوى وقابليات ومواهب، ليسلك بهــا معارج الكمــال، وما على الإنســان إلّا التفاعل والتجــاوب مع هذه المودعات الإلهيّة.

ثواب الهداية:

عــن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: قلت له: قول الله عزّوجلّ: ﴿ومَــن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ و ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَــا أَحْيَــا النَّاسَ جَمِيعًا﴾؟ قــال: من أخرجها من ضلال الى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى الى ضلال فقد قتلها»[2].

(١) الانسان ٣.

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص٢١٠.

قـال الإمام علي عليه السلام: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، وقال لي: يا علـي، لا تقابلـنّ أحداً حتى تدعوه، وأيـم الله لان يهدي الله على يديك رجلاً خيّر لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت»[١].

عـن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يتكلّم الرجل بكلمة حقّ يؤخذ بها إلّا كان لـه مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلّم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلّا كان له مثل وزر من أخذ بها»[٢]

لا تكن من هؤلاء فتحرم الهداية

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٤].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[٥].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[٦].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[٧].

---

(١) بحار الأنوار،ج ٢١، ص ١٦٧.

(٢) بحار الأنوار، ج٢، ص ١٩.

(٣) القصص ٥٠

(٤) المائدة ٦٧

(٥) المنافقون ٦

(٦) غافر ٢٨

(٧) الزّمر ٣

من طرق الهداية

١ - **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[(١)].

٢ - **السلوك العملي:** فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم»[(٢)].

٣ - **الدعاء:** قال تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[(٣)].

٤ - **التعاون والتعاضد:** قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[(٤)].

---

(١) ال عمران ١٠٣.

(٢) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، ص٢٤.

(٣) الفاتحة، ٥.

(٤) العصر، ٤ – ٥.

المحاضرة الخامسة والعشرون

التعلّم والتفقّه

الهـدف: حثّ الناس على التعلّم والحضور في مجالس العلماء ومعرفة الأحكام والمسائل الأساسيّة، وما لذلك من ثواب وأجر كبير.

تصدير الموضوع

«اللهم اعطنـي بصيرةً في دينك، وفهماً فـي علمك، وفقهاً في حكمك، وكفلين من رحمتك، وورعاً يحجزني عن معاصيك».

المدخل

اهتمّت الشريعة اهتماماً بالغاً بموضوع العلم حتى اعتبرته فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، فبه تعمر البلاد ويعبد الله وتقضى حوائج الناس، وإنّ أدنى مقارنة بين الدول التي تهتمّ بالعلم وغيرها يكشف حجم الفرق في النتائج التي يعطيها الإهتمام بالعلم عن تركه.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «العلم رأس الخير كلّه والجهل رأس الشرّ كلّه»(١).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلّموا وعلّموا وتفقّهوا ولا تموتوا جهالاً، فإنّ الله لا يعذر على الجهل»(٢).

محاور الموضوع

الدعوة الى العلم والتفقّه

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقّهوا»(٣)

وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج»(٤).

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٧، ص١٧٥.

(٢) كنز العمال، خ٢٨٧٥٠.

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٣١.

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٣٥.

مناقب العلم في القرآن

تناول القرآن الكريم مجموعة من الآثار والبركات التي ينعم بها أهل العلم ومنها:

١- علو الدرجات: قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[١].

٢- الإيمان: قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[٢].

٣- توحيد الله: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ﴾[٣].

٤- البكاء والخشوع: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ............ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾[٤].

٥- الخشية من الله: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[٥].

---

(١) المجادلة ١١.

(٢) آل عمران، آية ٧؟

(٣) آل عمران، آية ١٨.

(٤) الإسراء، من ١٠٧ الى ١٠٩.

(٥) فاطر، آية ٢٨.

فضل العلم:

١ - قربــه من درجة النبوّة: فعن الإمام الباقر عليه السلام: «أقرب الناس من درجة النبوّة أهل العلم والجهاد»[١].

٢ - العلم أفضل من العبادة: فعن الإمام الباقر عليه السلام: «من خرج يطلب بابــاً من علم ليرد به باطلاً الى حــقّ أو ضلالة الى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً»[٢].

وعنه عليه السلام: «فضل العلم أحبّ الى الله من فضل العبادة»[٣].

٣ - العلم سبيل الى الجنّة: عــن الإمام الباقر عليه السلام: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنّة»[٤].

٤ - عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ طالب العلم يستغفر له كلّ شيء حتى الحيتان في البحر»[٥].

---

(١) المحجة البيضاء، ج١، ص١٤.

(٢) بحار الأنوار،ج١،ص١٨٢.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢٠، ص٣٥٨

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٠٧٣.

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٠٧٣.

المحاضرة السادسة والعشرون

الإستعداد للموت

الهدف: التذكير بأنّ الإنسـان المؤمن العاقل هو الذي يستعدّ للموت وسكراته والقبر وأهواله والحياة الآخرة قبل فوات الأوان.

تصدير الموضوع

«وما لي لا أبكي وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت».

المدخل

- الموت يقين لا شك فيه وواقع لا مفرّ منه وقضاء لا مردّ له وحقيقة لا ريب فيهـا، وقد ورد في دعاء الصباح: «فيا من توحّـد بالعزّ والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء»[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩١، ص٢٤٦.

محاور الموضوع

الإستعداد للموت

روي أنّ الإمـام الصـادق عليه السلام رأى في أحد الأيام رجلاً قد مات ابنه وجزع لذلـك جزعاً شديداً ونفذ صبره، فقال لـه الإمام عليه السلام: «جزعت للمصيبـة الصغرى وغفلت عـن المصيبة الكبرى، لو كنت لما صار إليه ولدك مستعدّاً لما اشتدّ عليك جزعك، فمصابك بترك الاستعداد أعظم من مصابك بولدك»(١).

الإستعداد للموت يعني المعرفة الحقّة بعقبات الموت وأهواله وعقباته ومنازلـه وحقيقة مـا سيواجهه كلّ إنسـان، ومعرفة الأمـور التي تنجيه، وإستشعار نفسـه التقصير الدائم والتفكير المستمر بالموت وما يستتبعه من عظائم الأمور.

الحرص على سلامة الدين

الإستعـداد للموت يعني أن يبقى الإنسان على سلامة في دينه حتى إذا مـا وافاه الموت في أي حين كان مستعّـداً، وهذا ما سأل عنه الإمام علـي عليه السلام بعدما أخبـره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّـه ينبعث إليه أشقـى الأوّلين

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٨.

والآخرين فيضربه بالسيف على هامة رأسه فقال أمير المومنين عليه السلام «أو يكون ذلك في سلامة من ديني»[١].

علـيّ الأكبر عندما يسأل والده عندما قـال: كأنّي بهاتف يقول القوم يسيرون والمنايا تسير معهم، سأله: أولسنا على الحقّ ؟ فقال عليه السلام: نعم، فقال علي الأكبر: إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا.

بعض العقبات والأهوال التي وردت في الدعاء:

القـدر المحتـوم: ومـا لي لا أبكـي وقد خفقـت عند رأسـي أجنحة الموت.

الجهل بمصيره: وما لي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري.

شدّة الاحتضار: فما لي لا أبكي أبكي لخروج نفسي.

أهوال القبر: أبكي لظلمة قبري ابكي لضيق لحدي.

المساءلة والمحاسبة: أبكي لسؤال منكر ونكير إيّاي.

البعث والنشور: أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري.

الوحدة وانشغال الخلق عنه: أنظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي إذ الخلائق في شأن غير شأني[٢].

---

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج١، ص٢٧.

(٢) الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين عليه السلام، ص٢٢٦.

الأنس بالموت

إنّ الإستعداد للموت قد يرتقي الى درجة الأنس والرغبة في الإنعتاق مـن سجن الدنيا والبدن الى رحاب الرحمة الإلهيّة، وذلك عندما يصبح الموت معبراً للقاء الله والفوز برضوانه والنعيم الخالد.

عن الإمام علي عليه السلام: «والله لابن أبي طالب لآنس بالموت من الطفل الرضيع بثدي أمّه»[١].

(١) نهج البلاغة، ج١، ص٤١.

المحاضرة السابعة والعشرون

عاقبة الظلم

الهدف: التعريف أنّ ظلم النفس والناس والعباد من أكبر الموبقات والأكثر افساداً لحياة الإنسان وآخرته.

تصدير الموضوع

«فالآن من عذابك من يستنقذني، ومن أيدي الخصماء غداً من يخلّصني».

المدخل

الظلم بمعنى الجور، وهو تجاوز الحد، ويأتي بمعنى وضع الشيء في غير موضعه، وهو عنوان عامّ تندرج تحته كافّة الذنوب والخطايا لأنّها تجاوز لحدود الله تعالى، وقد توعّد الله الظالمين بالهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾[١].

قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[٢].

محاور الموضوع

الظلم في كلمات علي عليه السلام

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «والله لإن أبيت على حسك السعدان مسّهـدا أو أُجرّ في الأغلال مصفّـدا، أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يـوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يُسرع الى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها»[٣].

ومـن كلامه أيضاً:« والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبها جلب شعيرة ما فعلته»[٤].

وعنه عليه السلام: «من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده»[٥].

عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم:« بين الجنّة والعبـد سبع عقـاب (أي عقبات)،

---

(١) يونس، ١٣.

(٢) النمل، ٥٢.

(٣) نهج البلاغة، خطبة ٢٢٤،

(٤) نهج البلاغة، ج٢، ص٢١٨.

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٧٠.

أهونها الموت، قال أنس: قلت: فما أصعبها ؟ قال: الوقوف بين يدي الله عزّوجلّ إذ تعلّق المظلومون بالظالمين»[١].

أنواع الظلم

عن الإمــام علي عليه السلام: «ألا وإنّ الظلم ثلاثة: فظلــمٌ لا يغفر، وظلمٌ لا يتــرك، وظلمٌ مغفور لا يُطلب، فأمّــا الظلم الذي لا يُغفر فالشرك بالله، وأمّا الظلــم الذي يغفر فظلم العبــد نفسه عند بعض الهنات، وأمّا الظلم الذي لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً»[٢].

أبشع الظلم

إنّ أبشع الظلم وأشدّه على الله ظلم الضعفاء والعاجزين، كظلم الحكّام لشعوبهم ومصادرة حقوقهم وفرض الحياة الشاقّة عليهم، وتكبيدهم ما لا يطيقون ومعاقبتهم بما لا يستحقّون.

عــن الإمام الصــادق عليه السلام: «ما من مظلمــةٍ أشدّ مــن مظلمةٍ لا يجد صاحبها عليها عوناً إلّا الله عزّوجلّ»[٣].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٧١.

(٢) نهج البلاغة، الحكن ١٧٦.

(٣) الكافي، ج٢، ص٣٣١.

عن الإمام علــي عليه السلام: «من أفحش الظلم ظلم الكرام»[1]. كظلم أهل الخير والإيمان وظلم المجاهدين وأهل البرّ والعمل الصالح.

إيّاك وإعانة الظالم أو الإستقواء به

وإعانــة الظالم من أكبر الكبائر وهــي بمثابة الظلم نفسه، وقد توعّد الله مرتكبها بالنّار فــي الآخرة، قال تعالى: ﴿و لاَ تَرْكَنُواْ إِلَـى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[2].

عــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب آيسٌ من رحمة الله»[3].

وعنــه صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا كان يــوم القيامة نادى منادٍ أيــن الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة أو ربط كيساً أو مدّ لهم قلم، فاحشروهم معهم»[4].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٧٤.

(٢) هود، ١١٣.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٧٩.

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٧٨.

المحاضرة الثامنة والعشرون

حصائد اللسان

الهدف: التركيز على ضبط اللسان وعدم الإنسياق في منزلقات الكلام وإسفافاته.

تصدير الموضوع

«ولـك الحمد على بسط لسانـي ، افبلساني هذا الكالّ اشكرك ، أم بغايـة جهدي في عملي أرضيك ، وما قدر لساني يا ربّ في جنب شكرك».

المدخل

نعمـة اللسان والبيـان من أهمّ النعم التي أنعـم الله بها على الإنسان، بهـا تتعارف الناس وتتحاور وتتفاهم، ومـن خلالها تُعرف شخصيّة المرء ومكنوناتها.

عن الإمام علي عليه السلام: «تكلّموا تعرفوا، فإنّ المرء مخبوء تحت لسانه»[١].

تكمن أهميّة ضبط اللسان في كونه مفتاحاً لصلاح وإيمان المرء، كما أنّـه مفتاح للشرّ ودخول النار، فقـد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»[٢].

محاور الموضوع

ضوابط اللسان

تناولت أحاديـث الرسول وأهل بيت العصمة ضـرورة التحكّم بهذه النعمة الإلهيّة، ووضعت جملة من الضوابط والقيود التي تنجي أصحابها من الأذى في الدنيا والنار في الآخرة، وهنا نورد ما جاء في رسالة الحقوق للإمام السجّاد عليه السلام: «حقّ اللسان إكرامه عن الخنا، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبرّ بالناس، وحسن القول فيهم»[٣].

١ - ضبط اللسان: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وهل يُكبّ الناس في النار إلاّ حصائد ألسنتهم، قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك»[٤].

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص٩٣.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص٩٤

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.١٥، ص١٧٢

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.١٢، ص١٩١

وورد عن الإمام علي عليه السلام: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»[١].

٢- عدم الكلام فيما لا يعنيك: قال الإمام الحسين عليه السلام يوماً لابن عباس: «لا تتكلمنّ فيما لا يعنيك فإنّي أخاف عليك الوزر، ولا تتكلّمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعا»[٢].

من الآفات التي يعيشها مجتمعنا اليوم، والتي تحتاج الى معالجة وتوعية أنّ كثيراً من الناس يعتبرون أنّ كثرة الكلام، والمشاركة في أيّ حديث، والخوض في الجدال، وتعبئة السهرات والجلسات بلغو الكلام من الفضائل التي يُنظر الى صاحبها بإكبار وإعجاب، في حين أنّ كثرة الكلام باب الى كثرة الخطأ وكثرة الذنوب.

٣- مداومة المرء على جميل الكلام: «عوّد لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبّوك ويقلّ مبغضوك»[٣].

٤- الإبتعاد عن الكلام المسيء: فمن الضروري للإنسان المؤمن اختيار ألفاظه ومفرداته وعباراته، وترك الكلام الجارح أو المبطّن أو الذي يحتمل التأويل.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.١٥، ص٢٨١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٧، ص١٢٧..

(٣) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٣٤٠.

٥ - الإبتعاد عن السبّ واللعن والشتم ولو مازحاً: ورد في الحديث: «ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء»(١).

عذاب اللسان

وإنّما اشتدّ عذاب اللسان يوم القيامة، لما للكلام من آثار عظيمة وخطيرة قد تؤدّي الى بلاءات وكوارث بل وحروب ودمار.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح، فيقول: يا ربّ عذّبتني بعذاب لم تعذّب به شيئاً من الجوارح؟ فيُقال له: خرجت منك كلمةٌ فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدّم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام»(٢).

(١) جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، ج١، ص٢٧٧.

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص١١٥.

المحاضرة التاسعة والعشرون

علوّ الهمة

الهـدف: تعويد الناس على تحمّل مسؤولياتهم والمشاركة في القضايا الحسّاسة والمهمّة.

تصدير الموضوع

«وعليك يا واحدي عكفت همّتي، وفيما عندك بسطت رغبتي».

المدخل

يُربّي الإسلام المؤمن على امتلاك همّة عالية تتّجه الى الغايات السامية والأهداف الكبيرة، وعدم الركون الى صغار القضايا وسفاسفها، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله يحبّ معالي الأمـور وأشرافها ويكره سفاسفها»(١).

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٦٨.

محاور الموضوع

علـوّ الهمّـة يتطلّـب من الإنسـان السعـي والمثابرة والجـد والسهر وعـدم الإستسلام للخطأ، والإيمـان القوي بما يقوم بـه، ولعلّ من أبرز الأمثلة والمصاديق اليوم مـا استطاعت المقاومة أن تحقّقه من إنجازات وانتصـارات بفضل ثبات مجاهديها وعلو همتهـم واصرارهم على إلحاق الهزيمة بالعدوّ رغم كلّ التفاوت في العدّة والعتاد.

فعـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام قال: «مـا رفع امـرء كهمّتـه ولا وضعه كشهوته»[١].

وعلـوّ الهمّة سيف ذو حدّين إذ يمكـن استغلالها في الطاعة والعبادة ويمكن استغلالها في المعصية والبعد عن الله، ولذلك اهتمّت النصوص الشريفة ببيان ما ينبغي طلبه بعلو الهمّة.

ما ينبغي طلبه بعلو الهمّة:

١ - طاعة الله: من عبادة، ونشـر للدين، وإعلاء لكلمة الحق، والجهاد فـي سبيل الله، ومساعـدة الناس والفقراء، وسوى ذلـك ممّا يندرج في دائرة الطاعة والتقرّب إلى الله.

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٨٤.

فعن الإمام علي عليه السلام :« واصرفوا همّتكم بالتقرّب الى الله»[١].

وفي دعاء للإمام السجّاد عليه السلام : «فقد انقطعت إليك همتي. وفي دعاء آخر وهب لي.......همّةً متّصلة بك»[٢].

٢- النجاة في الآخرة: بطلب العلم ومعرفة عواقب الأمور والتوبة والإنابة، فعن الإمام الباقر عليه السلام : «ولتكن همّتك لما بعد الموت»[٣].

٣- إصلاح النفس والمجتمع: إنّ مبدأ التغيير وإصلاح المجتمع على كافّة المستويات من أهمّ ما ينبغي تعويد النفس عليه، وحملها على المشاركة في كلّ ما يمكن فعله لخدمة الناس، وتلبية حاجاتهم، وعلى المرء أن يبدأ بنفسه أوّلاً ثمّ يتبعه بإصلاح الآخرين.

فعن الإمام علي عليه السلام : «إن سمت همّتك لإصلاح الناس فابدأ بنفسك، وإن تعاطيك إصلاح غيرك وأنت فاسد أكبر عيب»[٤].

ومن أهمّ مصاديق علوّ الهمّة المشاركة الفعّالة في التغيير السياسيّ والإجتماعيّ من إعلاء الصوت والإستنكار الميدانيّ ومواجهة الظلم ورفع الفساد بكافّة الوسائل المتاحة.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٦٩.

(٢) الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين عليه السلام ، ص٤١٢.

(٣) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، ص٢٤.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢٠٦.

من آثار ضعف الهمّة

مقت الله: أي استصغار الله لهذا الإنسان عن الإمام علي عليه السلام: «أمقت العباد الى الله سبحانه من كانت همّته بطنه وفرجه»[١].

عدم إدراك المعالي: فضعف الهمّة يبقي الإنسان وضيعاً هامشيّاً، يخشى عظائم الأمور فينأى بنفسه عنها، فيمضي أيّامه دون أن يقوم بأيّ دور أو يترك أيّ أثر.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمّة، وقلّة الحيلة، وضعف الرأي»[٢].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٢٧٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٧١.

المحاضرة الثلاثون

ترشيد الإستهلاك

الهـدف: أهميّة ضبط الإنفاق وبيان فوائده ومفاسد التبذير والهدر على المستوى الفرديّ والعامّ، وتوعية الناس على المراقبة الدائمة لسياسات صرف المال لا سيّما فيما يرتبط بالشأن العامّ.

تصدير الموضوع

قـال تعالى: **﴿وَالَّذِيـنَ إِذَا أَنفَقُوا لَـمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُـرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾**[١].

المدخل

ترشيـد الإنفاق من الأمور التي تحتاج إلى توعية دائمة للفرد والأسرة

(١) الفرقان، ٦٧.

والمتصدّين للشأن العام، لما يشكّل من ركيزة مهمّة على مستوى استقرار المجتمع واكتفائة واستغنائنـه عن الآخرين من خلال دراسة الأولويّات والحاجات الضروريّة، واعتبرت الشريعة الإسراف صفةً للطغاة والجبابرة كمـا هو الحال الذي نراه عند الحـكّام والأمراء والملوك في العالم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾(١).

محاور الموضوع

موقف الشريعة من الإسراف وعدم الترشيد

حثّـت الشريعة على ضرورة ضبط الإنفـاق وترشيده حفظاً لمقدرات الأمّـة من الضياع، وصوناً للمجتمع من الفقر والعوز، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إيّاكـم في السرف في المال والنفقـة، وعليكم بالإقتصاد، فما افتقر قوم قط اقتصدوا»(٢).

وعن الإمـام العسكري عليه السلام: «عليك بالإقتصـاد، وإيّاك والإسراف، فإنّه من فعل الشيطنة»(٣).

(١) يونس، ٨٣.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٣، ص٥٣.

(٣) مستدرك سفينة البحار، ج٥، ص٢٣.

مجالات ترشيد الإستهلاك

١ - **ترشيــد الإنفــاق عل المستوى الفرديّ:** كصــرف المال في الملاهي والأمــور العبثيّة وتمضية الوقت بلا طائل، كالسهرات الفارغة والرحلات غير الموجّهة دون التفكير في تدبير المستقبل من قضايا الزواج والأسرة وطلب العلم.

٢ - **ترشيد الإنفاق على مستوى الأسرة:** ويتجلّى في الترشيد في الملبس، كمــا جــاء في صفــات المتقين عــن أميــر المؤمنيــن عليه السلام: «ملبسهم الإقتصــاد»[١] والمــأكل، قال تعالى: ﴿**كلوا واشربـوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾[٢].

وحاجــات الأثاث والمقتنيات الضروريّة للمنزل، فعن الإمام الصادق عليه السلام: للمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له [٣].

ووضع سياسة تتوازن بين الراتب وموارد الصرف وفي الإنتباه للمسائل الصحيّــة والعلميّة، فقــد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «حســن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف»[٤].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٢) الأعراف، ٣١.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج.١٧، ص٦٥.

(٤) مصباح البلاغة، الميرجهاني، ح٤، ص٢٠٨.

٣- ترشيد الإنفاق على مستوى المجتمع: ويتجلّى في عدم التفريط بالمال العامّ لأمور شخصيّة، وصرف هذا المال في الموارد التي هي حاجة الناس الضروريّة والابتعاد عن مظاهر الترف عند المسؤولين، كما يتطلّب من الفرد التعاون في ترشيد استهلاك الطاقة والمياه وكافّة مقدّرات البلاد.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ القصد أمر يحبّه الله عزّوجلّ، وإنّ السرف يبغضه الله حتى طرحك للنواة فإنّها تصلح لشيء، وحتى صبّك شرابك»(١).

(١) عوائد الايام، المحقق النراقي، ص٦١

[ملحق]

زاد مناسبات شهر اللّه

المحاضرة الأولى

المرأة النموذج والقدوة

المناسبة: وفاة السيّدة خديجة الكبرى(رض).

التاريخ: السابع من شهر رمضان المبارك.

الهدف: التعريف بالجوانب المشرقة للسيّدة خديجة (رض) وعلوّ شأنها، ومساهماتها في نجاح الدعوة .

تصدير الموضوع:

قال تعالى: «**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**»[1].

المدخل:

من الضروري الإلمام الواسع بعظمة هذه الشخصيّة التاريخيّة

(١) الواقعة، ١٠-١١.

وأسبقيّتهـا في حمل أعباء الرسالة مـع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودورها الفعّال في دفع عجلـة الرسالة الى الأمام، والوفاء لجهادها وبذلها وتضحياتها مع بدايات الدعـوة، وتخليداً لهـا، وتقديمها كنمـوذج للإقتداء لا سيّمـا في حياة المرأة.

محاور الموضوع:

إسلامها وإيمانها

كانت أوّل الناس تصديقاً بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإيماناً برسالة الإسلام من النسـاء، كما كان الإمام علـي عليه السلام أوّل المؤمنين من الرجال، وقد تشرّفـت بمنقبة الوضوء وصلّت مـع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أوّل يوم نزلت فيه فريضة الصلاة[١].

وكانت أول من بايع علياً عليه السلام بعد إسلامها فقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يـا خديجة هذا عليّ مـولاك ومولى المؤمنين وإمامهـم بعدي، فقالت: صدَّقتُ يا رسول الله، قد بايعته على ما قلت»[٢].

(١) يراجع: كشف الغمة، ج١، ص٨١ و المناقب، ج٢، ص١٥ .

(٢) بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٣٢ / جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١، ص ٤٨٢.

منزلتها ومقامها

وقــد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم وفاتها يوم مصيبة على الأمّة نظراً لدورها وجهادهــا في سبيل الدعوة إذ قال: «اجتمعت علــى هذه الأمّة في هذه الأيام مصيبتان (أي وفاة السيدة خديجة ووفاة أبي طالب) لا أدري بأيّهما أنا أشدّ جزعاً»[١].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أفضل نساء أهل الجنّة أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[٢].

جهادها وبذلها مالها في الدعوة

تبرعها بمالها: «والله يا محمّد إنّ مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمّد إجلالاً وإعظاماً له»[٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نفعني مال قطّ كما نفعني مال خديجة»، وهذا الموقف الكريم منها مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[٤] أي بمال خديجة[٥].

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٥٥.

(٢) أسد الغابة، ج٧، ص٨٣.

(٣) بحار الأنوار، ج١٦، ص٥٥.

(٤) الضحى، ٨.

(٥) المناقب، ج٣، ص١٢٠.

فقــد كان رسول الله ﷺ يفكّ من مالها الغــارم والعاني ويحمل الكلّ ويعطي في النائبة ويرفد فقراء أصحابه ويحمل من أراد منهم الهجرة[١] .

وقــد كان لمالهــا الفضــل في صمــود المسلمين عندمــا حاصرتهم قريشــ في شعب أبي طالب، فقــد ورد أنّ خديجة وأبو طالب أنفقا جميع مالهما[٢] .

ومــن جهادهــا أنّها آثرت الحصــار في شعب أبي طالــب رغم صعوبة العيش وتحملها الجوع والعطش وحرارة الشمس وعزلتها عن قومها على الحياة الهانئة المرفّهة التي كانت تحظى بها، وما ذلك إلاّ مواساةً لرسول الله ﷺ وانتصاراً للرسالة.

مقامها في الآخرة

عنــد اشتداد مرضها أتى جبرائيل رســول الله ﷺ وقال له: «يا رسول الله ﷺ، هــذه خديجة قــد أتتك ومعها إناء فيــه إدام ـ أو طعام أو شراب ـ فــإذا هــي أتتك فاقرأ عليهــا السلام من ربّها ومنّــي وبشّرها ببيت في الجنّة»[٣] .

(١) الامالي، الشيخ الطوسي، ص٤٦٨.
(٢) الخرائج، ج١، ص٨٥ .
(٣) أسد الغابة، ج٧، ص٨٤ .

المحاضرة الثانية

أبو طالب ناصر الرسالة والرسول

المناسبة: وفاة أبي طالب(رض).

التاريخ: العاشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف: التعريف بشخصيّة أبي طالب وأهمّ مواقفه الرساليّة ودوره في إعلاء صوت الرسالة ومؤازرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

تصدير الموضوع:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«هبط عليّ جبرائيل فقال لي: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب وبطن حملك وحجر كفلك ...... وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب»**[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٤٤٦.

المدخل:

أبــو طالــب: اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بــن هاشم، ومن ألقابه أبو طالب وسيّد البطحــاء وشيخ قريش ورئيس مكّة وبيضة البلد والشيخ وشيخ الأباطح[١].

كان يتمتّــع بشخصيّــة ومهابة فــي نفوس قومه، وكان طاهــراً مستقيماً يقلّدونــه فــي أفعاله ولا يتقدّمونه فــي أمر إلاّ بعــد أن يستشيروه، وكانت رئاسة قريش له بعد عبد المطلب، وكان أمره نافذاً[٢].

محاور الموضوع:

علاقته بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

كفــل أبو طالــب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطلــبٍ من عبد المطلــب فكان عنده كأحــد أبنائه، بل كان يتقدّمهم في الرعايــة والعطف والمودّة، فكان ينام بجنبه، وإذا خرج يخرجه معه، وكان يخصّه بالطعام، فشبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي طالب يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهليّة ومعائبها لما يريد من كرامته[٣].

---

(١) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، ص٢٠ .

(٢) أسنى المطالب، ابن دحلان، ص٦ .

(٣) السيرة النبوية لإبن كثير، ج١، ص ٢٤٩ .

وفـي روايةٍ أنّ جبرائيل نزل ليلة وفاة أبي طالب فقال: يا محمّد أخرج من مكّة، فما لك بها ناصر بعد أبي طالب[1].

نصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولقد تجلّـت نصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خلال المواقف الداعمة له لا سيّمـا والرسالة فـي بداياتها، وفي كفّ أذى قريش عنـه، وأهمّ ما يمكن إلفات النظر إليه:

١ـ تعزيـزه واكرامه أمامهم: فكان يقدمه في الحديث على ساداتهم ولا يرضـى منهم بمقاطعته ويصدّقـه ويكذّبهم، حتى أنّ أبـا لهب حاول أن يعترض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً بالكلام فقال له أبو طالب: أسكت يا أعور ما أنت وهـذا، ثمّ قال: لا يقومنّ أحد، فجلسوا ثمّ قـال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا سيّدي فتكلّم بما تحبّ وبلّغ رسالة ربّك فإنّك الصادق المصدّق[2].

٢ـ دعـوة اقربائـه لنصرتـه: كان أبو طالـب يحثّ أبنائـه طالباً وعقيلاً وجعفـراً وعليّاً على الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتصديق به وشدّ إزره، فكان يقول لعلي عليه السلام دائماً: الزم ابن عمّك[3].

---

(١) الغدير، الأميني، ج٧، ص٣٩٠ .

(٢) النهاية لابن كثير، ج٣، ص٣١٩ .

(٣) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٤٧ .

٣ـ وقوفـه في وجه قريش: فعندما عزمت قريش على مواجهة النبي ﷺ كان أبــو طالب بالمرصاد، يواجههم ولا يستجيب لمطالبهم، وتحدّى في ذلــك وجهاء القوم وساداتهم، كما أنّــه كان يدعوهم الى الإيمان برسول الله ﷺ .

ومــن مواقفــه طلبــه مــن النجاشــي إكــرام مهاجــري الرسالــة الى الحبشة(١) .

٤ـ رفضه كافّة العروض لإبعاده عن النبي ﷺ: وحاولت قريش إقصاء أبي طالب وإبعاده عن النبــي ﷺ من خلال عرضها عليه المال وخيرة أبنائها وسلطانها علــى أن يسلّمهم محمّداً ﷺ فواجههــم وأحبط كيدهم وأبطل مخطّطاتهم.

رسول الله ﷺ ووفاة أبي طالب

وعنــد وفاة أبي طالب اقترب رسول الله من الجنازة وهي محمولة على الأكتــاف وقال: وصلتــك رحم يا عمّ جزيت خيــراً، فلقد ربيّت وكفلت صغيــراً ونصــرت وآزرت كبيــراً، ثمّ تبعه الــى حفرته وقال لــه: أما والله لأستغفرنّ لك ولأشفعنّ فيك شفاعة يعجب بها الثقلان(٢) .

(١) ن.م. ج١، ص٣٣٣ .

(٢) تذكرة الخواص، ص٦ .

المحاضرة الثالثة

الأخوّة الإسلاميّة مدخل لتحصين المجتمع

المناسبة: المؤخاة بين المهاجرين والأنصار.

التاريخ: الثاني عشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف: تعميق رابط الأخوّة بين أهل الإيمان والتعريف بحقوق الأخوّة والحثّ على إحترامها والتقيّد بها.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: **﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا﴾**[١].

(١) آل عمران ٣.

المدخل:

قدّمت الشريعة العلاقة التي تربط أهل الإيمان بعضهم ببعض بأبهى صورة وهي علاقة الأخوة، وحثّت على إيلائها أهميّة خاصّة وتفضيلها على كلّ أنواع العلاقات التي تربط الناس، كالعلاقات الناشئة من وحدة المنطقة أو اللغة أو العمل أو القرابة أو المصالح الخاصّة وسوى ذلك مما لا ينفع الإنسان يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿الإخلاء يومئذٍ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[1].

وعندما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار قدّموا لهم نصف ما يملكون، في إشارة إلى أنّ ما يربط المهاجرين والأنصار من علاقة أقوى من الأموال والأرزاق.

محاور الموضوع:

أهميّة الأخوّة

وحثّت الشريعة على اتخاذ الإخوان لما يساهم ذلك من ترسيخ روابط الأخوّة وتلاحم المجتمع الإسلاميّ وتماسكه.

---

(١) الزخرف ٦٧.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «استكثروا من الإخوان فإنّ لكلّ مؤمن شفاعة يوم القيامة»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله»(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام «من عظّم دينه عظّم إخوانه ومن استخفّ بدينه استخفّ بإخوانه»(٣).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكونّن أخوك أقوى منك على مودّته»(٤).

قضاء حوائج الإخوان

وقضاء حوائج المؤمنين من الأمور التي لا ينبغي التقصير بها، بل لعلّها تتّخذ طابعاً وجوبيّاً في بعض الأحيان .

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين»(٥).

وعنه عليه السلام: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله على حوائج الناس»(٦).

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٣٩.

(٢) الامالي، الشيخ الطوسي، ص٤٧.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٤٨.

(٤) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٣٩.

(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٤٩.

(٦) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٦ ح ١٦،١٤

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلاّ أعطاه الله مثل عددهم خدماً في الجنّة»(٢).

حقوق الأخوان

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ أخاك حقّاً من غفر زلّتك وسدّ خلّتك وقبل عذرك وستر عورتك ونفى وجلك وحقّق أملك»(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إحذر أن تؤاخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل أو لشرب واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو أفنيت عمرك في طلبهم»(٤).

خير الأصحاب وشرّ الأصحاب

سئل أمير المؤمنين عليه السلام: فأيّ صاحب شرّ ؟ فقال عليه السلام: «المزّين لك معصية الله»(٥).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الأصحاب من قلّ شقاقه وكثر وفاقه»(٦).

---

(١) شرح اصول الكافي، ج٢، ص١٩٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٠٧.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٤٤.

(٤) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٤٤.

(٥) الامالي، الشيخ الصدوق، ص٤٧٨.

(٦) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص١٥٩١.

المحاضرة الرابعة

ملامح عامّة من شخصيّة الإمام الحسن عليه السلام

المناسبة: ولادة الإمام الحسن عليه السلام.

التاريخ: الخامس عشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف: تعريف الناس وتذكيرهم ببعض الفضائل والمناقب الرساليّة التي امتازت بها شخصيّة الإمام الحسن عليه السلام.

تصدير الموضوع:

الحسن بن علي عليه السلام: **«من ألقابه الطيّب والتّقي والزّكي والوليّ والسبط والمجتبى، ويكنى بأبي محمّد»**.

المدخل:

وهو سيّد شباب أهل الجنّة باجماع المحدّثين، وأحد الأربعة الذين

باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران[١] ومن أصحاب الطهر الذين نزل فيهم ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا[٢]، ومن القربى الذيــن أمر الله بمودّتهم وجعلها أجراً لرسالتــه كما نصّت الآية: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣]، وأحد الثقلين الذين من تمسك بهما نجا ومن تخلّف عنهما ضلّ وغوى[٤].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكــرّر قوله فيه وفي أخيه الحسين عليه السلام: الحسن والحسين ابنــاي من أحبّهما أحبّني ومن أحبّني أحبّه الله ومن أحبّه الله أدخلــه الجنّــة، ومن أبغضهمــا أبغضني، ومن أبغضنـــي أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النّار[٥].

محاور الموضوع:

صلاته وذكره للّه

قال واصل بن عطــاء: كان الحسن بن علي عليه السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملـوك[٦]، .... وكان إذا صلّى الغداة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس

(١) السرائر، ابن ادريس الحلي، ج١، ص٤١٨.

(٢) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج٢، ص٥٠٨.

(٣) جامع المقاصد، المحقق الكركي، ج١٠، ص٥٩.

(٤) الخلاف، الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٧.

(٥) الصواعق المحرقة، باب ١١، ص١٩٢.

(٦) أعيان الشيعة. السيد الاميني، ج١، ص٥٦٣.

في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس[(١)]، .....وكان إذا توضأ للصلاة تغيّـر لونه وإذا وقـف لها ارتعدت فرائصـه، وإذا ذكر المـوت أو القبر أو البعث أو الصراط يبكي حتى يُخشى عليه، وإذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنّة وتعوّذمن النّار[(٢)] .

كرمه

وقد قاسم اللهَ ماله ثلاث مرّات[(٣)]، وخرج من ماله كلّه مرتين .

وجـاء في مضامين الروايات أنّه كان يغدق الأموال على الفقراء حتى يستغنوا، ويبادر إلى دفع المال دون أن يكلّف المحتاج عبأ السؤال حتى لا يبـذل مـاء وجهه معتبراً أن بـذل ماء الوجه يقلق المـرء ويململه وهو أعظم من بذل المعروف.

عبادته

وحجّ خمسـاً وعشرين حجّة وأن النجائب لتقـاد بين يديه وهو ماشٍ علـى قدميه يقول إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته، وإذا

(١) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج٣٣، ص٥٦٠.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص١٦٣٤.

(٣) ترجمة الامام الحسن عليه السلام ، ابن عساكر، ص١٤٢.

رآه الناس ماشياً ترجّلوا إكراماً له، فإذا أعياهم المشي جاؤوا إليه وقالوا: يا بن رسول الله إنّ الناس قد أعياهم المشي على أقدامهم فإمّا إمّا تركب بعض نجائبك ليركب الناس، أو تتنكّب الطريق فإنّ أحداً لا تطاوعه نفسه أن يركب وأنت تسير على قدميك، فينحرف بمن معه عن الجادّة، فإذا ابتعد عن الناس ركبوا رواحلهم(١).

تواضعه

ونقل أنّه اجتاز على جماعةٍ من الفقراء وقد جلسوا على التراب يأكلون خبزاً كان معهم، فدعوه إلى مشاركتهم فجلس معهم وقال: إنّ الله لا يحبّ المتكبرين، ولمّا فرغوا من الأكل دعاهم إلى ضيافته، فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم من عطائه(٢).

وفي رواية مماثلة أنّه قال بعد أن استضافهم: اليد لهم لأنّهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجدأكثر ممّا أطعمناهم(٣).

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ الشاهرودي، ج٢، ص١٨٨.

(٢) صلح الحسن عليه السلام، السيد شرف الدين، ص٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١١، ص١٩٨.

المحاضرة الخامسة

القلّة والكثرة في معادلة الإنتصار

المناسبة: معركة بدر الكبرى.

التاريخ: السابع عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثانية للهجرة.

الهدف: التأكيد على أنّ كثرة العدد أو قلّته ليست معياراً في صوابية النهج أو استنزال النصر.

تصدير الموضوع:

قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[1].

(١) آل عمران، ١٢٣.

المدخل:

معركة بدر هي أولى المعارك التي خاضها المسلمون ضدّ المشركين وذلك بعد طول انتظار وصبر على أذى قريش وطغاتها حتى جاء الأمر الإلهيّ بالمواجهة العسكريّة، واستطاع المسلمون أن يسجّلوا نصراً ساحقاً ساهم في وحدتهم وثباتهم وقوّة كيانهم وفرض هيبتهم في كلّ شبه الجزيرة العربيّة.

محاور الموضوع:

الغلبة ليست رهن كثرة العدّة والعتاد

قال تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً**﴾[1].

مقارنة بين العدّة والعتاد بين جيش المسلمين وجيش المشركين في معركة بدر، حيث جيش المسلمين كان يعد ٣١٣ رجلاً بينما فاق جيش المشركين الألف، وأمّا في العتاد من جياد وسيوف ورماح وسوى ذلك فلم يكن من مجالٍ للمقارنة.

وإلى ذلك أشارت الآية ـ وأنتم أذلّة[2] ـ أي قلّة.

(١) البقرة ٢٤٩.

(٢) آل عمران ١٢٣.

مقارنـة بين عدّة وعتـاد المقاومة الإسلاميّة في لبنـان وجيش الدفاع الإسرائيلـيّ المجهّـز لمواجهـة عـدّة دول عربيّـة مجتمعـة، ومع ذلك استطاعت المقاومة أن تلحق به أكثر من هزيمة.

وعـن أمير المؤمنين عليه السلام : «إنّ هـذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلّة»[1] .

القلّة ليست مؤشراً على صوابيّة النهج أو عدمها

لطالمـا نجد النـاس تجتمع حول السائـد أو المشهـور أو المتعارف أو الأقـوى وهي تغفـل أنّ هذه الضوابط كلّها لا يمكـن أن تكون معياراً لصوابيّة النهج وأحقيّته .

عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عمّار...فإن سلك الناس كلّهم وادياً وعليّ في وادٍ فاسلك وادي علي»[2] .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : «لا تستوحشوا طريق الحقّ لقلّة سالكيه»[3] .

قـال تعالـى: **﴿وإن تطـع أكثـر من فـي الارض يضلوك عـن سبيل الله﴾**[4] .

(١) نهج البلاغة.ج٢، ص٢٩.

(٢) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ج٣، ص٧.

(٣) مع رجال الفكر، السيد مرتضى الرضوي، ج٢، ص١٦٩.

(٤) الانعام ١١٦.

وأكبر شاهد في التاريخ على أنّ كثرة العدد والأتباع ليست دليلاً على صوابيّة النهج وأحقيته ما جرى في كربلاء حيث واجهت ثلّة قليلة كانت على الحقّ جحافل الأعداء المؤلّفة التي اجتمعت على الباطل.

المعيار في معرفة طريق الحقّ

يعلّمنا الإسلام أنّ معرفة طريق الحقّ ينبغي أن يتمّ عبر التفكير والتأمل فـي معالم هذا الخـطّ وبرامجه ومشاريعه وشعاراتـه ومصداقيّته وسلوكه وليس بالنظر إلى الأفراد والأشخاص القائمين على هذا الخطّ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم حرب الجمل رداً على سؤال سائل كان محتاراً ومشكّكاً بين جبهة الحقّ وجبهة الباطل وهو يرى علياً عليه السلام وصي الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمّه وصهره في جانـب، وعائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في جانـب آخر، فقال له: إنّ الحـقّ والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، إعرف الحقّ تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أهله(١).

(١) انساب الاشراف، البلاذري، ص٢٧٤.

المحاضرة السادسة

ليلة القدر أشرف ليالي السنة

المناسبة: ليلة القدر.

التاريخ: ليالي ١٩و٢١ و٢٣ من شهر رمضان المبارك.

الهدف: بيان فضيلة هذه الليلة وترسيخ أهميّة وفضيلة إحيائها .

تصدير الموضوع:

ورد في دعاء الإفتتاح: «**وليلة القدر وحجّ بيتك الحرام وقتلاً في سبيلك فوفّق لنا**».

المدخل:

ليلة القدر ليلة لا يضاهيها في الفضل والمنزلة سواها من الليالي على الإطلاق، والعمل فيها خير من عمل ألف شهر، وفيها من الكرامات والفيوضات الإلهيّة ما لا يحصى .

وتعمّدت النصوص إبقاء هذه الليلة مرددة بين ثلاث ليالي، وقد سئل أبــو جعفر عليه السلام فــي عدّة أحاديث عن ليلة القــدر أيّ الليلتين هي ؟ فلم يعيّن، بل قال: ما أيسر ليلتين فيما تطلب، أو قال ما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين[١].

محاور الموضوع:

فضائل ليلة القدر

١ـ ليلة مباركة: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[٢].

٢ـ مضاعفة الثواب: قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٣].

وقــد ذكرت النصوص أنّ العمل في هذه الليلة له أجر وثواب العمل في ألف شهر.

٣ـ عرض الأعمال بين يدي صاحــب العصر والزمان: وبالتالي فلينظر كلٌّ منّــا ماذا يقدّم بين يدي الحجّة القائم عجل الله فرجه الشريف، وإلى أيّ حدّ ستساهم أعمالنا في تعجيل الفرج الذي هو واجب الأمّة في عصر الغيبة.

٤ـ نــزول القــرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّـا أَنزَلْنَاهُ فِـي لَيْلَةِ الْقَـدْرِ﴾[٤]، ولا

(١) مشارق الشموس، المحقق الخوانساري، ج٢، ص٤٤٦.

(٢) ـ الدخان ٣.

(٣) ـ القدر، ٣ .

(٤) القدر، ١ .

يخفى أنّ إنزال القرآن في هذه الليلة إنّما كان دفعةً واحدة على قلب رسول الله ﷺ[1].

٥ـ ليلة التقدير الإبرام: قال تعالى: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[2].

ففي هذه الليلة تقدّر شؤون السنة كلّها من الأعمار والأرزاق والإبتلاءات وسوى ذلك.

٦ـ نزول الملائكة: قال تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**﴾[3]. وهي التي تتشرّف بالحضور بين يدي صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه الشريف وتعرض عليه ما قدّر الله لكلّ من المقدّرات.

٧ـ ليلة سلام ورحمة: قال تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[4].

فضيلة إحياء ليلة القدر

وهذه الليلة يستحبّ إحياؤها حتى مطلع الفجر بالأعمال الخاصّة والعامّة الواردة، وبالإكثار من الصلاة والإستغفار والدعاء لمطالب الدنيا والآخرة، والدعاء للوالدين والأقارب والإخوان المؤمنين والصلاة على النبيّ وآله، فقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «من أحيا

(١) تفسير الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٥، ص١٤.

(٢) الدخان ٤.

(٣) القدر، ٤.

(٤) القدر، ٥.

ليلــة القدر غفرت له ذنوبه ولو كانت عــدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار»[١].

ما يستحبّ الدعاء به

روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: ماذا أسأل الله تعالى إذا أدركت ليلة القدر ؟ قال: العافية[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ما سئل الله شيئاً أحبّ إليه من أن يُسأل العافية»[٣].

وفــي الدّعــاء: ونسأله المعافــاة في الأديــان كما نسألــه المعافاة في الأبدان[٤].

(١) فضائل الاشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق، ص١١٨.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٧، ص٤٥٨.

(٣) كنز العمال ج١ – ص ٣١٣

(٤) نهج البلاغة.ج١، ص١٩١.

المحاضرة السابعة

الفتح المبين بالرّحمة الواسعة

المناسبة: فتح مكّة.

التاريخ: العشرون من شهر رمضان المبارك.

الهدف: تقديم بعض الدروس والعبر الأخلاقيّة التي تلائم ثقافة النصر في الإسلام والتي جسّدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكّة .

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[1] .

المدخل:

فتح مكّة من الأيام المشهودة التي تهاوت فيها أكبر قلاع الشرك فتحطّمت الأصنام، وصدع صوت الله أكبر في مكّة، واستسلم أهلها

(١) الانبياء ١٠٧.

وكتب الله لرسوله النّصر المبين، ومن المعلوم أنّ هذه الحملة العسكريّة علـى مكّة إنّما كانت بعدما نقضـ المشركون بنود صلح الحديبيّة وذلك بإغارتهم على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين.

هـذا اليـوم سطّر فيـه رسـول الله ﷺ أروع معاني الأخـلاق الكريمة والسجايـا الفاضلة التي انصهرت شخصيّتـه الرساليّة بها، فكان فتحاً لا يشابهه أيّ فتح في أيّ من الحروب والمعارك.

محاور الموضوع:

ومـن المهـمّ والضروريّ في يـوم فتح مكّـة الوقوف علـى المشاهد التالية:

١ـ العفـو عند المقدرة: لمّـا استتبّ الأمر لرسول الله ﷺ يوم فتح مكّة دخل الكعبة وطرح ما بها من أصنام وأمر بتكسيرها، ثمّ توجّه الى المكّيين وسألهم: ماذا ترون أنّي فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقـال ﷺ: إنّي أقول لكم ما قال أخي يوسـف لاخوته، لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء[1].

وبهـذا الموقف جسّد رسـول الله أنّ الإسلام دين عفـو ورحمة، وأنّه لا يعامـل قريشـ بحقدً وانتقـام رغم معاناتـه معهم طيلـة عشرين عاماً،

(١) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج١، ص ٤٢٨.

ومحاصرتهـم لـه وخوضهم المعـارك ضـدّه وقتلهم لأصحابـه وأنصاره ومحاولتهم اغتياله والقضاء على كلّ مشروعه.

٢ـ المحافظـة علـى الدماء والأعراض: فرسـول الله ﷺ أراد لهذا الفتح أن يكـون نموذجـاً وتجسيداً لمـكارم الأخلاق في الإسـلام، فقد كان باستطاعتـه أن يدخـل مكّة بالقوّة وقـد جاءها في عشـرة الآف مقاتل، لكنّه أعلن أنّ الموقف ليس للإنتقام والكراهيّة، بل إنّ الناس وأموالهم وأرزاقهم وممتلكاتهم في أمنٍ وأمـان فنادى فيهم مقولته المشهورة: من دخـل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقـى السلاح فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن(١).

وفـي روايةٍ أنّ أحد قـادة جيش المسلمين أخذ ينـادي حين دخول مجموعته العسكرية مكّة من إحدى مداخلها: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبـى الحُرمة، فغضب رسول الله ﷺ لهـذا الشعار وقال ردّاً عليه: اليوم يـوم المرحمة(٢)، ولم يكتـفِ بذلك بل أمر بأخذ اللـواء منه ودفعه إلى شخصٍ آخر تأديباً له.

٣ـ التواضـع عند النصـر: فالإنتصار عند غيـر المسلمين يكون مدعاة للتكبّر والتعالي والإستئثار وفرض القـرارات الجائرة والإنتقاميّة والغفلة

---

(١) مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص١٠٩.

(٢) المغازي، ج٢، ص٨٢١ـ٨٢٢ .

عـن الله، بينما نرى أنّ رسول الله ﷺ لمّا أشـرف على مكّة ورأى منازلها إغرورقت عيناه بالدموع، فانحنى تواضعاً لله وشكراً، وأنّه لمّا دخل الكعبة فإنّ أوّل ما قام به أن صلّى ركعتي شكر لله تعالى.

٤ـ الوفـاء: عندما دخل رسول الله ﷺ مكّـة في موكب عظيم وجليل دخلهـا من ناحيةٍ يُقال لها «أذاخر» وهي أعلـى نقطة في مكّة، فضرب له قبّـة عند قبر عمّه أبي طالب ليستريح فيهـا، وقد أصرّوا عليه أن ينزل في بعضـ بيوت مكّة فأبى [١]، وهذا الموقف منـه ﷺ إنّما كان لشدّة محبّته لأبي طالـب ووفاءً لدوره فـي رعاية رسول الله ﷺ وحمايتـه الرسالة في بدايات الدعوة.

---

(١) الإمتاع، ج١، ص٣٨٠.

المحاضرة الثامنة

ملامح عامّة من شخصيّة أمير المؤمنين عليه السلام

المناسبة: استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام .

التاريخ: الواحد والعشرون من شهر رمضان المبارك.

الهدف: الإضـاءة على بعض الصفات والسجايـا النبيلة في شخصيّة أمير المؤمنين عليه السلام .

تصدير الموضوع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحي بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب[1]».**

(١) الغدير، الاميني، ج٣، ص٣٥٦.

المدخل:

الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث عن مجمع الفضائل ومنتهى الكمال البشري، فهو راية الهدى وإمام المتّقين ووصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووليّ الأمّة من بعده، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ علياً منّي وأنا منّه وهو وليّ كلّ مؤمن[1]، وإنّ الحقّ معه يدور معه كيفما دار[2]، وهو باب مدينة العلم[3]، ولولاه لم يعرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي لا يبغضه مؤمن ولا يحبّه منافق[4]، فحبّه علامة إيمان تأكل الذنوب كما تأكل النّار الحطب، وبغضه علامة نفاق تحبط الأعمال فلا يقيم الله لها يوم القيامة وزنا».

محاور الموضوع:

ونحن هنا سنقتصر على رواية واحدة يشير فيها ضرار بن حمزة إلى بعض مزايا أمير المؤمنين عليه السلام وسجاياه الكريمة:

إنّ معاوية سأل ضرار بن حمزة بعد موت الإمام علي عليه السلام عنه فقال صف لي علياً، فقال: أو تعفيني؟ فقال: صفه، فقال: أوتعفيني ؟ فقال:

---

(١) مقام الامام علي عليه السلام، نجم الدين العسكري، ص٢٩.

(٢) خلاصة عبقات الانوار، السيد حامد النقودي، ج٧، ص١٦٦.

(٣) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، ج١، ص٥٢٩.

(٤) شرح الاخبار، القاضي المغربي، ج١، ص١٥٣.

لا أعفيك، قال: أمّا إذا لا بدّ فأقول ما أعلمه منه:

تحمل المسؤوليّة: «كان بعيد المدى شديد القوى[١]».

الحزم في المواقف: «يقول فصلاً ويحكم عدلاً[٢]».

العلم: «يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه[٣]» .

وعن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعليّ بابها[٤]»، ولطالما كان علي عليه السلام يخاطب أصحابه: «سلوني قبل أن تفقدوني»[٥].

الخشوع: «يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة »[٦].

التفكّر ومحاسبة النفس: «طويل الفكرة، يقلّب كفيه، ويخاطب نفسه»[٧].

الأسـوة والقدوة في الحياة: «يعجبـه من اللباس ما خشن، ومن الطعام مـا جشب[٨]». وقد قال مبيّناً زهده: «ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من لباسه بطمريه ومن طعامه بقرصيه»[٩].

---

(١) مناقب الامام أمير المؤمنين عليه السلام، ج٢، ص٥١.

(٢) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٣) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٤) الامالي، الشيخ الصدوق، ص٤٢٥.

(٥) نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٠.

(٦) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٧) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٨) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٩) مختصر بصائر الدرجات، ح١٥٤.

التواضع: «كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، ويبتدأنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه»[١].

الهيبة والوقار: «ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منّا لا نكلّمه هيبةً، ولا نبتدأه عظمةً »[٢].

الإهتمام بالمظهر: «إن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم»[٣].

علاقته بأهل الدين والإيمان: «يعظّم أهل الدين»[٤]، فقد روي: من عظّم دينه عظّم إخوانه ومن استخفّ بدينه استخفّ بإخوانه[٥].

علاقته بالفقراء والمساكين: «ويحبّ المساكين»[٦]، وفي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ إنّ الله ...... وهب لك حبّ المساكين، فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً»[٧].

العدل وعدم التحيز: «لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله»[٨].

عزوفه عن الدنيا: «وكأنّي أسمعه وهو يقول: يا دنيا أبي تعرّضت، أم

---

(١) من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله، ص١٥٨.

(٢) اضواء على عقائد الشيعة الامامية، ص١٢٦.

(٣) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٤) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٥) الامالي، الشيخ الطوسي، ص٩٨.

(٦) نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٠.

(٧) الامالي، الشيخ الصدوق، ص٦٥٥.

(٨) ن.م. ج٢، ص٥١.

إلـيّ تشوّقت، هيهات هيهات غرّي غيري قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كثير»[١].

إشعار المرء نفسه بالتقصير أمام أهوال الآخرة: «آهٍ من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق»[٢].

(١) ن.م. ج٢، ص٥١.

(٢) ن.م. ج٢، ص٥١.

المحاضرة التاسعة

خصائص القرآن في القرآن

المناسبة: نزول القرآن.

التاريخ: في ليلة القدر المباركة.

الهدف: التعريف بأهمّ خصائص ومميّزات القرآن الكريم كما وردت فيه، وبيان فضل تعلّم القرآن وتعليمه.

تصدير الموضوع:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[1].

المدخل:

القرآن الكريم هو خاتمة الرسالات ومعجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الكتاب

(١) ابراهيم ١.

الذي تفرّد بسعادة الإنسان في الدنيا ونجاته في الآخرة، فلا يمكن لكتابٍ آخـر أو رسالةٍ أخرى أن تمنح الإنسـان ما يمنحه إيّاه القرآن الكريم، وقد عبّر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: «جئتكم بخير الدنيا والآخرة»[(١)].

وأشـار القرآن الكريـم إلى هذا التفـرّد عندما ذكـر الظلمات بصيغة الجمع، بينما ذكر النور بصيغة المفرد في قوله تعالى: ﴿**لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[(٢)]، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾[(٣)].

محاور الموضوع:

خصائص القرآن في القرآن

١ـ أفضـل سبل الهداية: قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[(٤)]. وهو الأفضل كونه خاتم الرسالات الصادرة عن الله تعالى، وأمّا الكتـب الوضعيّة فـلا يمكن لواضعيها الإلمام بأبعـاد شخصيّة الإنسان كما الله خالق الإنسان.

---

(١) الامالي، الشيخ الطوسي، ص٥٣٨.

(٢) ابراهيم ١.

(٣) الانعام ١٥٣.

(٤) ـالاسراء ٩.

٢ـ جامع لكافّة المعارف: قال تعالى: ﴿**تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾[١]، وفي الحديث عـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مـن أراد علم الأوّلين والآخرين فليقـرأ القرآن»[٢]، وجامعيتـه تعنـي أنّ الله أودع كتابه الخطوط العامـة التي من شأنها حلّ وعلاج أي حادثة أو إشكاليّة شرط التقيّد والإلتزام بهذه الخطوط.

٣ـ مصدّقٌ ومكمّلٌ للرسالات السابقة: قال تعالى: ﴿**مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنـزَلَ التَّـوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ**﴾[٣]، فالقرآن ليـس مستقلّاً عن حركة الأنبياء والرّسل السابقين، بل هو جزء منها والجزء المتمّم لها، وكلّ ما كان قبله إنّما هو مقدّمة وتمهيد له.

٤ـ شفـاء للمؤمنين وخسارة للظالمين: قال تعالى: ﴿**وَنُنَـزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا**﴾[٤]، وذكر الفيلسوف صدر المتألّهين أنّ صفة الشفاء من الصفات الخاصّة بالقرآن الكريم، وأنّ الله لم يصف كتاباً آخرَ بهذه الصفة.

٥ـ أحسن الحديث: قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**﴾[٥]، لإنّه يقدّم للإنسان سبيل خلاصه مستفيداً من تجارب الماضين وعبر الحاضر.

---

(١) النحل ٨٩.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص٢٥٢.

(٣) آل عمران ٣.

(٤) الإسراء، ٥٧ .

(٥) الزمر ٢٣.

٦ـ هـدىً ورحمة: قال تعالى: **﴿.... وهدىً ورحمـة للمؤمنين﴾**[١]، فهو يفتح له آفاق الهداية والتفكّر والتدبّر في هذا الوجود ويقرّبه من الله تعالى.

٧ـ حيـاة النفوس: قال تعالى: **﴿اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**[٢]، بمعنى يقضي على الأمراض الأخلاقيّة والنفسيّة ويجعل من الإنسان إنساناً كاملاً.

فضيلة تعلّم القرآن وتعليمه وحفظه

تعلّم كتاب الله وتعليمه من الأمور التي ينبغي الإهتمام بها سيّما على مستوى الأولاد والحياة الأسريّة ومدارسنا ومراكزنا الدينيّة والتربويّة.

عن الإمـام الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمـن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعلّمه»[٣].

وعـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا من تعلّـم القرآن وعلّمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنّة»[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أعطـاه الله حفظ كتابه فظنّ أنّ أحداً أعطي أفضل ممّا أعطي فقد غمط أفضل النعمة»[٥].

(١) يونس ٥٧.

(٢) الانفال ٢٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٦٠٧.

(٤) كنز العمال، ٢٣٧٥ .

(٥) كنز العمال، ٢٣١٧ .

المحاضرة العاشرة

القدس في معركة الوعي السياسي

المناسبة: يوم القدس العالمي.

التاريخ: آخر جمعة من شهر رمضان المبارك.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾**[1].

المدخل:

لأنّ شهر رمضان هو أفضل الشهور، والعشر الأواخر منه هي أفضل الأيام، ويوم الجمعة له بركاته الخاصّة أعلن الإمام الخميني قدس سره هذا اليوم يوماً عالمياً للقدس، ليؤكّد أنّ قضيّة فلسطين قضيّة عباديّة ـ سياسيّة

(١) الإسراء، ١.

تنطلق من قيم الإسلام المحمديّ الأصيل الذي يدعو الى مقارعة الظلم والطغاة، بل إنّ هذه القضيّة اليوم من أوجب الواجبات التي ينبغي العمل لها، وأكثر القضايا أجراً وثواباً وقرباً بين يدي الله تعالى.

وإحياء هـذا اليوم إنّما يكون بإبراز الغضب من أعمال وسياسات هذا الكيـان والتنديد بها والقيـام بالمسيرات الإحتجاجيّـة وتعريف الناس بجرائم هذا العدو، ونشر الكتـب والصور والإصدارات التي تبيّن فظاعة مـا يقوم به هذا العدو الغاصب، وقد أكّد الإمام الخميني قدس سره على ذلك قائـلاً: مـن واجب العلمـاء والخطبـاء أن يذكّروا الناس فـي المساجد والأوساط الدينيّة بجرائم اسرائيل.

محاور الموضوع:

ثوابت الصراع مع الكيان الإسرائيليّ الغاصب

ومـن المناسب في هذه المناسبة التذكير بالثوابت الأساسيّة التي لا يجوز الحياد عنها:

١ـ التذكيـر باغتصاب فلسطين وأنّها حـقّ للفلسطينيين، والتأكيد على أنّ هـذه القضيّـة ليست خاصّـة بالفلسطينيين، بل قضيّـة ينبغي على كلّ المسلميـن والعرب التحرّك للعمل على استرجاع الأرض والمقدّسات،

ولا يجوز لأيّ شخص أو دولة أو جهة مهما علا شأنها التفريط بهذا الحقّ الذي هو ملك للمسلمين والعرب كافّة.

٢ـ عـدم جدوائيـة المساعـي الدبلوماسيّة في الوصول الى حـلّ، فإنّ هذه المساعي وعلى فترة العشرات السنين لم تزيد الشعب الفلسطيني سوى المزيـد من التشرّد والضياع والإبتعاد عن قضيّته، فلا جدوى فعليّة لهذا المسعى سيّما وأنّنا نرى هذا الكيان الصهيونيّ يرفض الإستجابة للعديد من القرارات الدولية ويضرب بها عرض الحائط.

٣ـ التأكيـد على خيار المقاومة: وهو المبـدأ الأهمّ الذي ينبغي التركيز عليه في إحياء يوم القدس العالميّ، وأدلّ دليل تجربة المقاومة في لبنان التـي استطاعـت أن تسجّل النصر على العـدو الصهيونيّ، هذه التجربة التي يجب تعميمها وتوعية الناس عليها وإدخالها في ثقافة كافّة الشعوب العربيّة والإسلاميّة.

٤ـ عدوانيّة هذا العدوان وسياسته التوسعيّة: فهو كيان قائم على الإجرام وارتكاب المجازر بحقّ الشعـب الفلسطيني واللبناني، وسلسلة المجازر الطويلة بدءاً من مجزرة دير ياسين وقانا ٩٦ وقانا ٢٠٠٦ وصولاً الى مجازر غزة ٢٠٠٨ ، وهو كيان لا يرضى بدولة فلسطين بل له أطماعه التي تصل إلـى إسرائيل الكبرى الممتدّة مـن النيل إلى الفرات كما يصرّح زعماء وقادة هذا الكيان، وربّما تتعدّى إسرائيل الكبرى .

٥ـ خطـر الكيـان الصهيونيّ على الأديان والمقدّسـات: فهذا الكيان كيان عنصـريّ يؤمن بأفضليّـة عنصره على كافّة الشعوب مهمـا كانت أديانها ومقدّساتهـا، وأن لا قيمة إلاّ لمصالحه التي دونها تسقط كلّ المحرّمات والمقدّسـات، وهو لا يتورع عـن الإستهانة بالأنبيـاء والكتب المقدّسة والمساجـد ورجال الدّين والأماكن المقدّسة إذا تعارض ذلك مع بعض مصالحه.

المحاضرة الحادية عشرة

العيد دلالته وتجلّياته

المناسبة: عيد الفطر السعيد.

التاريخ: الأوّل من شوال.

تصدير الموضوع:

قال الإمام علي عليه السلام: **«إنّما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه»**[1].

المدخل:

مفهوم العيد من وجهة نظر الإسلام معناه انتصار الإنسان على نفسه من خلال أدائه لواجباته، ولذلك يكون العيد بعد القيام بالعبادة، والفرح إنّما يكون بهذا الإنتصار، قال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ**

(١) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٠٨.

الله﴾[1]، لإنّ الإنتصـار كمـا يكـون في ساحات الجهـاد الأصغر يكون كذلك في ساحات الجهاد الأكبر.

كان أصحاب رسول الله يودّعون شهر رمضان بالبكاء كمن يفقد عزيزاً، وذلكً لانتهاء مهلة مضاعفة الأجر والثواب، هذه المهلة التي كانت فرصة لتهذيب النفس ولجم شهواتها والإنتصار على غرائزها.

محاور الموضوع:

ما ينبغي التحلّي به في يوم العيد

لمّا كان العيد شعيرة دينيّة من شعائر الله تعالى لزم إبراز هذه الشعيرة بكلّ المظاهـر الدينيّة من الصلاة جماعة والتكبيـر والتهليل والتحميد وقراءة الأدعية المستحبّة، فعن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «زيّنوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس»[2].

ولا بـدّ بعـد العبادة الطويلة التـي قمنا بها في هـذا الشهر وما تركت مـن أثرٍ على النفوس والقلوب مـن تجلّي هذه الآثار على عدّة مستويات أهمّها:

(١) الروم ٣.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص٢١٩٨.

١ـ على المستوى الفرديّ: أن يكون العيد يوم معاهدة يعاهد الإنسان ربّه على أن يبدأ صفحة جديدة من السلوك والعمل الخالي من الذنوب، وأن لا يرجع إلى غيّ أو ضلالةٍ أو انحرافٍ أو ظلمٍ أو أي سيئةٍ تبعده عن رضا الله تعالــى، وهذا هو العيد الحقيقيّ كما ورد عــن أمير المؤمنين عليه السلام: «كلّ يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد»[١].

٢ـ علــى المستوى الأسريّ: ينبغي أن تتجلّى صلة الرحم وزيارة الأقارب فــي هذا اليوم لا سيّمــا الوالدين والإهتمام بالزوجــة والأولاد، ونحرص على توطيد العلاقات داخل الأسرة، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «تزاوروا في بيوتكم فإنّ ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا»[٢].

كمــا يستحبّ الإهتمام بالتزيّن في اللباس والمظهر وإدخال السرور والفرح على نفوس الأولاد والأطفال حتى يقترن العيد في نفوسهم بهذه المعاني، ويحرص على تقديم التهاني والتبريكات وتقبيل الأطفال وتقديم الهدايا والقيام بكلّ ما من شأنه أن يشيع جو الإلفة والمودّة والوئام.

٣ـ على المستوى الإجتماعيّ: أهمّ ما يجب المبادرة إليه هو نبذ الخلافات وإشاعة روح المودّة والتسامح والتصالح، فلا ينبغي أن يبقى متخاصمَين، ولا نترك قطيعة أو بغضاء بين المؤمنين إلاّ ونعمد على إزالتها يوم العيد.

---

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٠.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٢٢.

كما ينبغـي الرأفة بالفقراء والمحتاجين الذيـن لا يقدرون على توفير الحاجـات الماديّة المطلوبة ومساعدتهـم ليشاركوا إخوانهم بهذا الفرح، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد»[١].

ولا بـدّ من عيادة المرضى ومواساتهـم لا سيّما الجرحى، وزيارة أهل القبور لا سيّما قبور الشهداء.

كمـا لا ننسى الدعاء للمجاهدين المرابطين على الثغور حفظاً لكرامة الأمّة وعزّتها، الذين يمضون يوم العيد مع بنادقهم وفي متاريسهم.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٩٩.

الفهرس

(ملحق) زاد مناسبات شهر الله